الفصل الثامن

في وسائل الاعلام العربية والبيئة الدولية

أبرز مظاهر الاخفاق في تنفيذ برنامج إقليمي للإعلام تكمن في إهمال إقامة قنوات اتصالات جدية بين الإعلاميين ومصادر المعلومات البيئية العربية، وعدم إيجاد آلية ثابتة لجمع المعلومات البيئية الاقليمية وتوثيقها وجعلها في متناول الإعلاميين العرب. فما تزال مصادر معلوماتنا الأساسية وكالات الأنباء الاجنبية، في غياب مصدر إقليمي موثوق للمعلومات البيئية

وإذا كانت المشكلة في الماضي قلة الأخبار البيئية، فقد تكون المشكلة اليوم كثرتها. غير أن الأخبار والإشاعات شيء، والمعلومات الموثوقة شيء آخر. ففي خضم هذا الكم الهائل من الأخبار البيئية العالمية، تحول معظم الإعلام البيئي العربي الى نقل مبعثر لأخبار مشتتة غير مترابطة، ينقصها التوثيق والتحليل، فأصبحنا نقرأ عن تغير المناخ والتصحر كأننا نتابع روايات عنترة والزير. ولعلّنا نجد في صحافتنا معلومات عن صحراء أريزونا أكثر مما نجد عن الربع الخالي أو الصحراء التي تمتد بين بيوتنا. وقد سألت مذيعة في مقابلة تلفزيونية مرة عن تأثير بيوت الزراعة البلاستيكية (Green houses) على تغير المناخ، بعدما ضاعت في المعلومات المشتتة التي قرأتها بين ظاهرة الدفيئة أو الاحتباس الحراري (Green house effect) وبيوت الزراعة البلاستيكية (Green Houses)، فاختلط عليها التشبيه، وظنت أن هذه البيوت الزراعية هي سبب الاحتباس الحراري في جو الأرض. هناك تقصير في توفير المعلومات، تتحمل جزءاً كبيراً منه المنظمات المختصة. فالصحافي يحتاج الى معلومات موثوقة وخلفيات علمية لدعم تحقيقاته، وليس الى نشرات ملونة تضم أخباراً اجتماعية مبعثرة وعرضاً لانجازات لم يعرف بها غالباً إلا كتابها. ويبدو أن أفضل ما يطبقه البعض من

رسالة البيئة هو إعادة التدوير (re-cycling). غير أنه، في هذه الحال، لا يتعدّى إعادة تدوير الكلام نفسه، الى أن يفقد كل فكرة وكل معنى. لقد طلبنا من منظمة مختصة معلومات جديدة عن موضوع هو في صلب اختصاصها، فأرسلت لنا بعد أسابيع تقريراً قالت إنه الأفضل والأحدث، واكتشفنا أننا نحن وضعناه لهذه المنظمة منذ عشرين سنة.

الإعلام العصري إعلام معلومات وتحليل، وليس إعلام مواعظ وافتراضات عبثية. ففي موضوع البيئة تحديداً، تجاوزنا مرحلة إقناع الناس بأهمية الحفاظ على البيئة سليمة، الى مرحلة تحديد الأساليب الناجعة لتحقيق هذا الهدف النبيل الذي أصبح مقبولاً. وهذا يعني معاملة البيئة إعلامياً كقضية وليس كأخبار في صفحات النشاطات الاجتماعية أو إشاعات في صحف الإثارة. أما إعادة تدوير الأخبار بلا معلومات جديدة وبلا تحليل موضوعي موثّق، فهو يجعل الإعلام اجتراراً ويفقده صدقيته، ناهيك عمّا في هذه الممارسة من استهتار بالجمهور واستخفاف بقدراته ومداركه. والجمهور لا يستمع الى من يتعامل معه بخفة.

ولئن كان ورود كلمة "بيئة" تزايد آلاف المرات في وسائل الاعلام العربية خلال السنوات العشر الأخيرة، الا أن طريقة التصدي لهذا الموضوع بقيت في معظم الحالات مرتبطة بالخبر وردود الفعل الآنية على تطورات دولية وكوارث. وقد ساهمت المؤتمرات الدولية الكبرى حول البيئة والتنمية، منذ قمة الأرض عام 1992 ومشاركة الدول العربية فيها وتوقيعها على معظم المعاهدات البيئية الدولية التي تمخضت عنها، بتوسع وسائل الاعلام العربية في الكلام عن الموضوع. ولكن

هـذا انحصـر غالبـاً بصـيغة نقـل الخـبر عـن الوكـالات الأجنبيـة، أو بالبيانات عن مشاركة الوفود الرسمية.

وقـد وجـدت دراسـة عـن التغطيـة الصـحافية لمواضـيع البيئـة في البحرين أنه على الرغم من نشر الصحف البحرينية اليومية الست أكثر من 2000 موضوع عن البيئة المحلية عام 2004، فقد انحصر معظمها في نقل الأخبار والأحاديث، وكان 4٪ منها فقط في نطاق التحقيقات والمقالات التحليلية والتعليقات.

أن ما وجدته الدراسة هذه من البحرين ينطبق على جميع الدول العربية التي شملها استطلاع لمجلة "البيئة والتنمية، وإن كان لم يُحصِ المواضيع بالأرقام. وقد خرج الاستطلاع بالملاحظات التالية:

1- أقل من عشرة في المئة من الصحافة العربية تخصص محرراً لشؤون البيئة والتنمية المستدامة. والنسبة نفسها من الصحف تخصص صفحة أسبوعية أو دورية أو مساحة محددة لشؤون البيئة.

2- حتى الصحف التي تخصص صفحة دورية للبيئة، تلغيها عند ضغط الأحداث السياسية والاقتصادية والاعلانات، وغالباً ما تصدرها لفترة ثم تتوقف، إما نهائياً أو لتعود بعد شهور أو سنوات. وهذا لا يمكن أن يحصل مع الصفحات الثابتة للسياسة والاقتصاد والرياضة والمجتمع مثلاً.

3- ترتبط كثير من صفحات البيئة في الصحافة العربية بدعم أجهزة البيئة الحكومية، مما يفقدها الحيادية ويجعلها عاجزة عن توجيه النقد إلى هذه الأجهزة.

4- ما تزال مصادر المعلومات المحلية الموثوقة عن قضايا البيئة ضعيفة أو معدومة. لهذا تفتقر معظم المواضيع الصحافية البيئية إلى قوة المعلومات، التي هي أساس الصحافة الحديثة.

5- شهد عدد المواقع العربية على الانترنت توسعاً ملحوظاً خلال السنوات الخمس الأخيرة، مع أنها لا تقارَن بغيرها في الدول المتقدمة ومعظم دول العالم الثالث. فقد بقي محتوى هذه المواقع ضئيلاً، ومعلوماتها غالباً قديمة لا يتم تحديثها، ومعظمها غير موثقة، يصعب استخدامها كمرجع، حتى حين تكون تابعة لجهات حكومية. وقد لاحظنا أن محتويات معظم مواقع الانترنت العربية عن البيئة تنشر كمواد أولية، بلا تدقيق وتحرير. لكن في بعض مواقع الانترنت العربية هيكلية جيدة لمشروع قابل للتطوير.

6- العناوين البيئية التي حظيت بالاهتمام الأكبر في وسائل الاعلام العربية عامة شملت: الطبيعة والحياة الفطرية، النفايات الصلبة والصحة البيئية، تلوث البحار والكوارث. التلوث الصناعي والتصحر حظيا بأولوية في الاعلام الجزائري. وحظي موضوع المياه بأولوية في سلطنة عُمان والأردن. وكان لافتاً شبه إهمال لمواضيع مثل تلوث الهواء، إلا في حالات الكوارث، وترشيد استهلاك الطاقة، واستخدامات الأراضي، وتنظيم المدن.

لا يمكن تحميل وسائل الاعلام وحدها مسؤولية التقصير في إنتاج اعلام يتصدى لقضايا البيئة والتنمية المستدامة بفعالية. فهذه مرتبطة بحلقات ثلاث، هي:

- دول لديها خطط تنموية وبرامج بيئية.

- قاعدة من البحوث البيئية العلمية.

- جمهور واسع من ملايين المواطنين الذين يحتاجون إلى المعرفة البيئية والانخراط في العمل البيئي والتنموي.

الاعلام البيئي الانمائي يربط هذه الحلقات الثلاث، وهو لا يخبر عنها فقط بل يساهم في دعمها وتقويتها. لكن الاعلام لا يمكن أن يعمل في فراغ، والوهن في أية حلقة يضعف الحلقات الأخرى. فلا بد من تكامل جميع حلقات البيئة والتنمية المستدامة للوصول إلى اعلام بيئي متطور. غير أن دور الاعلام البيئي ليس أن يكون مرآة للواقع فقط، بل عليه أن يتحمل في أحد وجوهه دور المنارة، أي أن يفتح الآفاق لتطوير العناصر الأخرى، من خطط بيئية وقاعدة علمية وجمهور مهتم.

ثم ان الاعلام البيئي لا يمكن أن يكون صنفاً قائماً في ذاته يحتمل الهواية، بل هو إعلام محترف تنطبق عليه أساساً الشروط الدقيقة للاعلام. وقد لاحظنا أن البعض يعتبر أن إضافة عبارة "بيئي" يخوله إطلاق صفة الاعلام والصحافة على مطبوعات تصدر بمقياس الهواية، على مستوى البيئة كما على مستوى الصحافة. والاثنان يتطلبان احترافاً. ولم يكن ممكناً أن نتصور اطلاق صفة إعلام وصحافة اقتصادية، مثلاً، على مطبوعات مشابهة تتحدث على هوامش عناوين اقتصادية.

الاعلام الحديث ينطلق من الجمهور، ويتوجه إليه، ويعتمد في استمراره على النجاح في استقطاب الجمهور والحصول على دعمه، وإلا تلفظه آليات السوق. المشكلة أن كثيراً مما تطلق عليه صفة الاعلام البيئي في العالم العربي هو في الحقيقة نشاطات ريعية، تعتمد على منظمات وحكومات وليس على الجمهور.

الخلاصة أن الاعلام البيئي العربي في بداية الطريق. فهناك اعتراف بأهمية البيئة من أجل التنمية. وهناك اهتمام واضح بمواضيع البيئة في وسائل الاعلام، يعبر عنه تزايد الحديث عن عناوينها. المطلوب تحويل العناوين إلى مواضيع جدية وتحويل صحافة البيئة إلى احتراف.

تكاد البيئة تكون موضوعاً يومياً في وسائل الاعلام الاماراتية، وإن كانت معظم المواضيع ترتبط بمناسبات ونشاطات للهيئات البيئية المتنوعة. وتشكل وكالة أنباء الامارات المصدر الأساسي لأخبار المؤسسات البيئية الحكومية. ولا شك أن الاهتمام بالبيئة والطبيعة في صحافة الامارات العربية المتحدة يحمل بصمة رئيس الدولة الراحل الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، الذي كان يعشق الطبيعة ويحمل نظرة متطورة إلى العلاقة بين البيئة والتنمية. وبسبب الاهتمام الشخصي للشيخ زايد، احتلت البيئة في حالات متعددة صدر الصفحات الأولى لصحافة الامارات. وقد يكون الشيخ زايد رئيس الدولة العربي الوحيد الذي أدلى بحديث مطول حصره بالبيئة والطبيعة، لمطبوعة مختصة بالبيئة.

الصحافة اليومية الأكثر انتشاراً في الامارات، بالعربية والانكليزية، تنقل أخباراً عن مواضيع بيئية في صفحاتها المحلية، وإن كانت جريدة "الخليج" هي الوحيدة التي تخصص صفحة أسبوعية للبيئة. وتتميز "الخليج" بتخصيص محررين من قسم المحليات لمتابعة قضايا البيئة يومياً. وهي تنشر في ملحق يوم الجمعة تحقيقات مصورة عن الطبيعة. وكانت جريدة "الاتحاد" الحكومية، التي تصدر في أبوظبي، قد خصصت لبضع سنوات محرراً يعنى بشؤون البيئة، وتميّزت بنشر تحقيقات كشفت عن مشاكل بيئية تواجه الامارات. ونشرت

جريدة "البيان" التي تصدر في دبي في نهاية التسعينات ملحقاً باسم "عالم البيئة"، بالتعاون مع جائزة زايد، ما لبثت أن أوقفته.

وعلى الرغم من الكلام اليومي عن مواضيع البيئة في الاعلام الاماراتي، فهو يبقى في معظمه على شكل أخبار وبيانات عن نشاطات وبرامج، ويفتقر عموماً إلى المقالات التحليلية، خاصة في ما يتعلق بالأثر البيئي لبعض المشاريع العمرانية الكبرى.

كثير من هيئات البيئة الاماراتية تصدر مطبوعات دورية. فجائزة زايد الدولية للبيئة تصدر مجلة "البيئة والمجتمع" شهرياً بالعربية والانكليزية، نصفها يعرض لعناوين بيئية عامة، والنصف الآخر يحوي أخباراً وعناوين يمكن إدراجها في تصنيف المنوّعات.

الهيئة الاتحادية للبيئة تصدر مطبوعة فصلية باسم "الامارات والبيئة"، معظمها تعرض المناسبات والمؤتمرات التي شاركت فيها الهيئة أو نظمتها. كما تعرض بعض الاتفاقات الدولية والقوانين الاتحادية المرتبطة بالبيئة.

وبدأت هيئة البيئة في أبوظبي إصدار مطبوعة فصلية باسم "الظبي"، بالعربية والانكليزية، في إخراج أنيق ومادة إعلامية منتقاة. وتتميز "الظبي" بأنها تقدم فعلاً ما ينتظره القارئ منها، كنشرة إخبارية صادرة عن هيئة بيئية رسمية. وعلى الرغم من مستواها الصحافي الرفيع، فهي تسمي نفسها "نشرة إخبارية"، وتقدم بالفعل عرضاً مفصّلاً عن نشاطات هيئة البيئة وبرامجها. وللهيئة موقع جيد على الانترنت، يقدم معلومات عن برامجها ونشاطاتها، إضافة إلى أخبار البيئة في أبوظبي (www.ead.ae).

وتصدر بلدية أبوظبي نشرة دورية باسم "البيئي الصغير"، موجهة للأطفال وتوزع مجاناً، معظم صفحاتها رسوم من الأطفال، مع شبه غياب للنصوص.

بعض الجمعيات البيئية الاماراتية تصدر مطبوعات دورية، منها "شؤون بيئية" الفصلية عن جمعية أصدقاء البيئة، و"جريدة النفايات" التي تصدرها "مجموعة الامارات للبيئة، كرسالة شهرية مطبوعة وإلكترونية. وتتميز هذه النشرة بعرضها الواضح والمستمر لنشاطات الجمعية التي تصدر عنها وبرامجها، وهي موجهة أساساً إلى الجهات الراعية. (www.eeg-uae.com).

على الرغم من اهتمام الصحافة الاماراتية المكتوبة بالبيئة، فما برحت التغطية التلفزيونية والاذاعية محصورة بأخبار المناسبات وبعض التحقيقات عن الطبيعة والحيوانات البرية. ويلاحَظ أن الاعلام الاماراتي يركز على الطبيعة والحيوانات البرية والنفايات والتدوير، في حين لا تلقى مواضيع هامة مثل ترشيد استخدام الطاقة والمياه واستخدامات الأراضي وتنظيم المدن الاهتمام الكافي.

السعودية

تبرز في الاعلام البيئي السعودي صفحتان مخصصتان للموضوع تصدران في جريدتين يوميتين، واحدة أسبوعية في جريدة "الاقتصادية"، والثانية يومية في جريدة "عكاظ". وهناك مجلتان فصليتان تتناولان شؤون البيئة والطبيعة، تصدران عن هيئتين حكوميتين. وتخلو البرامج التلفزيونية والاذاعية من حلقات بيئية خاصة، ما عدا التغطية العادية لأخبار البيئة العالمية والنشاطات والبيانات السعودية الرسمية، التي تنقلها وسائل الاعلام السعودية المرئية والمسموعة والمقروءة عن وكالة

الأنباء السعودية في معظم الحالات. ويتوسع نطاق التغطية خلال المؤتمرات والمناسبات المعنية بمواضيع البيئة والتنمية.

صفحة البيئة في جريدة "الاقتصادية" أسبوعية، تصدر كل يوم أحد، وقد بدأت الصفحة في الصدور مطلع عام 2005. للصفحة مشرف خاص على التحرير، وموضوعاتها بيئية شاملة.

سنعرض لهذه الصفحة بشيء من التفصيل، لأننا نعتقد أنها تمثل نموذجاً جيداً لتناول موضوع البيئة في الصحافة اليومية. تركز الصفحة في مقالها الرئيسي على قضية أو مشكلة بيئية محلية، وتولي اهتماماً خاصاً للتجارب البيئية الناجحة لدى مختلف القطاعات الاقتصادية، كما تتناول بعض القضايا الاقليمية والعالمية.

تعتمد الصفحة البيئية في "الاقتصادية" في موادها التحريرية على المراسلين العاملين في الجريدة، الى جانب الاستفادة من الشكاوى والاقتراحات التي ترد الى الجريدة من قبل القراء حول المشاكل البيئية، وكذلك بعض الأخبار البيئية اليومية، سواء أكانت محلية أم إقليمية أم عالمية، وتطويرها إلى تقارير وتحقيقات صحافية.

كما أن التقارير اليومية التي لها علاقة بالبيئة ليست حكراً على صفحة البيئة، بل يمكنها أن تنشر في أقسام صفحات الجريدة الأخرى، ما لم تكن هذه التقارير خاصة وقابلة للتأجيل الى حين موعد صدور صفحة البيئة. ويتم إعداد المواضيع يومياً من خلال المشرف على صفحة البيئة، وإن تم نشرها في أقسام المحليات أو التحقيقات أو حتى الشؤون الاقتصادية والدولية.

والتجربة البيئية البارزة الأخرى في الصحافة اليومية السعودية هي جريدة "عكاظ"، التي تصدر صفحة شبه يومية بعنوان "الصحة والبيئة"، موضوعاتها صحية بالدرجة الأولى، في حين تأتي الموضوعات البيئية في المرتبة الثانية. وتعتمد الصفحة في موادها التحريرية على مراسلي الجريدة في المناطق والتقارير الرسمية والدراسات والأخبار البيئية التي ترد عبر الوكالات.

وتصدر في السعودية مجلتان فصليتان متخصصتان بالبيئة والطبيعة. "الوضيحي" بدأت بالصدور عام 1996 عن الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها. وقد شهدت هذه المجلة منذ عام 2005 قفزة في الشكل والمضمون، إذ بدأت تصدر بإخراج أنيق ومواضيع متنوعة، تركز في معظمها على الطبيعة والحياة الفطرية. ومع أن المجلة موجودة في بعض مراكز البيع السعودية، إلا أنه يتم توزيع معظم نسخها مجاناً. أما المجلة الفصلية السعودية الثانية فقد بدأت بالصدور عام 2003 عن الرئاسة العامة للأرصاد وحماية البيئة تحت اسم "البيئة والتنمية"، ومعظم توزيعها مجاني أيضاً داخل السعودية. ومن اللافت دخول كثير من المواضيع العامة ذات الصفة الآنية في صفحات مجلات فصلية، على حساب المواضيع التحليلية المعمقة عن قضايا تهمّ الجمهور. كما يلاحَظ أن بعض المجلات التي تصدر عن هيئات رسمية أو عامة تكاد تفتقر إلى عرض وافٍ لأخبار هذه الهيئات نفسها ونشاطاتها وبرامجها، بينما هذا هو ما ينتظره القارئ أولاً من مطبوعة تصدر عن هيئة مختصة.

وتبرز في القطاع السعودي الخاص نشرة فصلية بعنوان "نافذة البيئة"، يصدرها نادي الصافي لأصدقاء البيئة (التابع لشركة الصافي

للألبان). وتقتصر مواضيعها على النشاطات البيئية لنادي الصايغ، ويتم توزيعها خلال حملات النظافة والمناسبات التي يشارك فيها أو ينظمها.

ويَعتبر علي العنزي، مسؤول صفحة البيئة في جريدة "الاقتصادية" السعودية، أن "وضع الاعلام البيئي في السعودية لا يضاهي التطور الذي حصل في مناحي الاعلام الأخرى. وتكاد تغطيتها تقتصر على الحياة الفطرية والنفايات، مع إهمال ملحوظ لعلاقة البيئة بالتنمية. ومعظم وسائل الاعلام تدير ظهرها للبيئة وتطلب من كل من يكلمها، حتى لو كان مراسلاً من الشمس أو القمر، أن يدفع لها ثمن الاعلا.

ازداد الحديث عن موضوع البيئة في الصحافة الكويتية منذ منتصف التسعينات، حين بدأ الاهتمام بالآثار البيئية المتواصلة التي تسبَّب فيها الاجتياح العراقي والحرب التي تلته. في الفترة الأولى تركَّز انتباه الاعلام على تلوث الهواء نتيجة حرائق آبار البترول وتلوث البحر والشواطئ بسبب التسربات النفطية. لكن مشكلة التلوث الاشعاعي باليورانيوم المستنفد بقيت غائبة عن الاعلام الكويتي حتى بعد عام 2000، عندما انطلق إلى العلن الحديث عن الأخطار الاشعاعية في منطقة البلقان، خاصة في محيط الآليات المصفحة المضروبة.

الصحافة الكويتية تنشر الكثير من المواضيع البيئية، لكن معظمها أخبار مناسبات وأحداث. وتكاد النفايات وتلوث البحر والشواطئ والتلوث الصناعي تستقطب معظم المادة البيئية في الاعلام الكويتي. ومع أنها لا تخلو من التحقيقات المثيرة أحياناً، إلا أن الصحافة الكويتية تفتقر إلى التعليق والتحليل البيئي، على الرغم من هامش الحرية الواسع الذي تتمتع به. والسبب الرئيسي يعود إلى ندرة الصحافيين المختصين بالشأن البيئي.

جريدة "القبس" تنشر ملحقاً بيئياً أسبوعياً من صفحتين بعنوان "بيئتنا حياتنا". وهو يتضمن تحقيقات وندوات ومقابلات، في حين تُنشَر الأخبار البيئية في صفحات الجريدة اليومية المحلية. كما تَنشر جريدة "الأنباء" صفحة بيئية بصورة متقطعة. وفي ما عدا هاتين الصحيفتين، ليس في الصحف الكويتية الأخرى صفحات دورية للبيئة. وليست هناك برامج بيئية ثابتة في التلفزيون والاذاعة.

وتنشر مجلة "العربي" الشهرية، التي تصدر في الكويت وتوزع في جميع أنحاء العالم العربي، زوايا ومواضيع عن الطبيعة والبيئة على نحو متواصل. كما أن مجلة "علوم وتكنولوجيا"، التي تصدر شهرياً عن معهد الكويت للأبحاث العلمية، تفرد مساحة في جميع أعدادها تقريباً لمواضيع بيئية. وتخصص مجلة "المجرَّة" الصادرة شهرياً عن النادي العلمي الكويتي صفحات لمواضيع بيئية عامة.

وتتميز وكالة الأنباء الكويتية (كونا) بإدخالها "الصحة والبيئة" كعنوان بين مواضيع البحث، يتم رفده بالأخبار على نحو مستمر.

الهيئة العامة للبيئة في الكويت بدأت عام 1998 إصدار نشرة شهرية باسم "بيئتنا"، ما لبثت أن توقفت. والجمعية الكويتية لحماية البيئة تصدر مجلة دورية بعنوان "البيئة"، يركز محتواها على الأخبار والمنوعات. وكانت الجمعية قد بدأت تجربة بيعها في المكتبات العربية قبل سنوات، ثم عادت الى توزيعها مجاناً في الكويت، لعدم قدرتها على إيجاد مكان منافس بين المطبوعات الصحافية. وتصدر عن المنظمة الاقليمية للبيئة البحرية في الكويت مطبوعة دورية تحوي أخبار الهيئة

باسم "نشرة البيئة البحرية". وهي تقدم عرضاً مفصّلاً وواضحاً لنشاطات الهيئة الاقليمية وبرامجها وأخبارها.

وفي عام 2005 بدأت "جماعة الخط الأخضر الكويتية"، وهي مجموعة بيئية مستقلة، إصدار نشرة دورية مطبوعة باسم "الخط الأخضر". وعدا عن أخبار المجموعة، تتميز النشرة بطرحها بعض المشكلات البيئية المحلية بجرأة، من بينها حملة على التلوث من صناعة النفط. وللجماعة موقع بالعربية على الانترنت، يحوي أخباراً ومقالات وتعليقات (www.greenline.com.kw).

وتقول غاده فرحات، محررة صفحة البيئة في جريدة "القبس"، ان الاهتمام بالقضايا البيئية "ما زال ضعيفاً، وينقص المسؤولين الجرأة في توفير المعلومات التي يحتاجها الصحافيون. كما ان وسائل الاعلام تضع البيئة بين الأولويات فقط عندما تكون هناك قضية ساخنة، مثل نفوق الأسماك أو حوادث التلوث الطارئ

بين الصحف اليومية الست التي تصدر في البحرين، أربعة منها بالعربية واثنتين بالانكليزية، تخصِّص واحدة فقط صفحة أسبوعية للبيئة. غير أن المواضيع البيئية، وخاصة الأخبار، تنشر باستمرار في الصحف البحرينية، وأحد الأسباب وجود المكتب الاقليمي لبرنامج الأمم المتحدة للبيئة في المنامة، ما يوفر مصدراً سهلاً للأخبار البيئية.

قد تكون رسالة الماجستير التي قدمتها الباحثة مها محمود صباغ إلى برنامج الادارة البيئية في جامعة الخليج العربي عام 2005، بعنوان "أولويات قضايا البيئة المحلية في الصحافة البحرينية"، الدراسة الموثقة الأولى من نوعها التي تبحث الاتجاهات البيئية في الصحافة العربية بتفصيل وتحليل علمي وقد وجدت الدراسة أن جريدة "أخبار

الخليج" احتلت المرتبة الأولى في تغطية قضايا البيئة المحلية (27٪)، تليها مباشرة جريدة "الأيام" (26٪)، ثم الوسط (17٪). وتتبعها الصحيفتان الصادرتان بالانكليزية وصحيفة "الميثاق"، بنسب تتراوح بين 6٪ و14٪. وقد نشرت الصحف الست 2014 موضوعاً عام 2004 ذات ارتباط بالبيئة المحلية.

ووجدت الدراسة أن البيئة البحرية والساحلية احتلت صدارة اهتمامات الصحافة البحرينية (27٪)، تليها استخدامات الأراضي (12٪)، ثم المياه وإدارة المخلفات والنفايات. ولوحظ أن الصحافة البحرينية أغفلت مسألتين مهمتين هما الهواء وعلاقة السياحة بالبيئة.

ولاحظت الدراسة أن 42٪ من المواضيع تم طرحها بصيغة ايجابية، فيما طرح 32٪ بصيغة محايدة، وتم عرض 26٪ من المواضيع بصيغة سلبية. وتركز التقييم السلبي في عرض القضايا البيئية المحلية في جريدة "الوسط"، التي تعتبر معارضة. كما أن معظم الموضوعات البيئية الصحافية نُشرت في قالب أخبار (84٪)، يليها رسائل القراء (6٪)، فالحديث الصحافي (5٪). وجاءت المقالات التحليلية والتحقيقات والتعليقات، مجتمعة، في المرتبة الأخيرة بنسبة 4٪.

هذا يبين اعتماد معظم الصحف البحرينية على الأخبار، خاصة الاستقبالات والزيارات والمناسبات البيئية، وما يرد في بيانات إعلامية جاهزة، أكثر من اعتمادها على التحقيقات المعمقة والتعليقات والمقالات التحليلية. دراسة الباحثة الصباغ يجب تكرارها في المؤسسات الأكاديمية في دول المنطقة الأخرى، مع الاشارة إلى أهمية قياس مدى أثر الاعلام البيئي في اتجاهات الرأي العام وفي السياسات البيئية الحكومية.

صفحة البيئة الأسبوعية التي تنشرها جريدة "أخبار الخليج" منذ عام 1990، مع توقف لبعض الفترات، قد تكون الأكثر استمراراً في الصحف العربية. وهي تحوي مقالات ومواضيع وأخباراً محلية وعالمية، مع زوايا للأطفال والأسرة. ويحررها زكريا خنجي، مدير العلاقات العامة والاعلام البيئي في الهيئة العامة لحماية الثروة البحرية والبيئة والحياة الفطرية. كما تنشر جريدة "الأيام" تحقيقات بيئية دورية عن قضايا البيئة والتنمية العربية والعالمية، في اطار اتفاق تبادل إعلامي مع مجلة "البيئة والتنمية".

وتصدر الهيئة العامة مجلة فصلية بعنوان "بيئة البحرين" توزع مجاناً، وهي تحوي أخبار الهيئة ونشاطاتها إلى جانب مواضيع مختارة أخرى.

وتبث الاذاعة البحرينية برنامجين أسبوعيين عن البيئة: الأول بعنوان "البيئة والمجتمع"، والثاني عن "كائنات البحرين الفطرية". والاثنان من اعداد زكريا خنجي.

على الرغم من اتساع الكلام عن العناوين البيئية في وسائل الاعلام البحريني، تبرز الحاجة إلى عدم الاكتفاء بالأخبار، والتركيز أكثر على التحقيقات والمقالات التحليلية. ويقول زكريا خنجي ان "الضعف في هذا المجال يعود أساساً إلى ندرة الصحافيين المختصين بشؤون البيئة".

عُمان

تحتل البيئة موقعاً مميزاً في وسائل الاعلام العُمانية، في انعكاس واضح للاهتمام الحكومي والحس الجماهيري. وفي حين تخصص جريدة يومية واحدة من الجرائد الست التي تصدر في عُمان صفحة أسبوعية ثابتة للبيئة، فإن الموضوعات البيئية حاضرة بقوة في مضامين الصحف اليومية والدوريات الأخرى، سواء على مستوى القضايا والأخبار البيئية المحلية أو الاقليمية أو الدولية.

"عُمان"، وهي أول جريدة حكومية تصدر في السلطنة، تنشر صفحة أسبوعية مختصة بالبيئة، بالتعاون مع وزارة البلديات الاقليمية والبيئة وموارد المياه، كل يوم أربعاء. وهي تحوي أخباراً وتقارير وتحقيقات مصورة، محلية وخارجية. وتصدر عن الوزارة مجلة فصلية بعنوان "الانسان والبيئة"، تغطي نشاطات الوزارة وبرامجها، اضافة إلى بعض أخبار البيئة العربية والدولية. ويصدر معها ملحق تعليمي بيئي للأطفال. وهي توزع مجاناً.

ويعرض التلفزيون العُماني برنامجاً أسبوعياً بعنوان "معاً لحماية البيئة"، السابعة من مساء كل ثلاثاء، بالتعاون مع الوزارة أيضاً. والبرنامج حواري يستضيف شخصيات تتحدث في مواضيع بيئية متنوعة، ويتخلله مسابقات عن قضايا البيئة. وتبث الاذاعة العُمانية برنامجاً أسبوعياً بعنوان "البيئة والحياة"، في الحادية عشرة من صباح كل سبت، مدته ساعة، يتضمن أخباراً وتحقيقات ومقابلات. ويلفت موقع عُماني ممتاز على شبكة الانترنت يديره مشروع إعادة توطين المها، عنوانه www.oryxoman.com.

ويعلق الكاتب الصحافي العُماني محاد بن أحمد المعشني "أن الصفحة الأسبوعية التي تتعاون فيها جريدة "عُمان" مع وزارة البلديات الاقليمية والبيئة وموارد المياه وكذلك البرنامج التلفزيوني "معاً لحماية البيئة" والبرنامج الاذاعي "البيئة والحياة"، تعبّر عن سياسات وآراء الوزارة تجاه القضايا البيئية. لذلك يمكن القول أن هذه الأنشطة الاعلامية البيئية هي إعلام رسمي. أما ما يُطرح من موضوعات بيئية في الصحف اليومية والمجلات الأخرى، فهي تمثل وجهة نظر الكاتب أو المطبوعة، وقد تنسجم مع وجهة النظر الرسمية أو تختلف معها".

ويعتبر المعشني أن "البيئة والمشكلات البيئية لم تعالج في وسائل الاعلام العُمانية بالصورة التي قد يطمح إليها أنصار البيئة. والسبب يعود الى الكثير من المعوقات: أولها ندرة الصحافيين المتخصصين في القضايا البيئية، لأنه لا توجد صحيفة أو مطبوعة عُمانية لديها محرر أو كاتب يحمل هذا التوصيف الوظيفي، وثانياً لأن الشفافية في الموضوعات البيئية غير متوفرة بالحدود المطلوبة لانسياب المعلومات إلى وسائل الإعلام، التي تعتمد على دوائر العلاقات العامة والاعلام الرسمية للحصول على معلومات جاهزة".

ويميز المعشني بين "الاعلام الحديث الذي يعتمد على الجمهور، فينطلق منه ويتوجه إليه، والمؤسسات الرسمية التي تدار بالاسلوب الريعي.

في ما عدا برنامج "أنت والبيئة" الأسبوعي على الاذاعة القطرية، تكاد وسائل الاعلام في قطر تخلو من صفحات وفقرات مخصصة للبيئة. يُعِدّ هذا البرنامجَ الاذاعي المجلسُ الأعلى للبيئة والمحميات الطبيعية بالتعاون مع إذاعة قطر، وهو يتضمن أخبار المجلس ونشاطاته،

إلى جانب لقاءات وتحقيقات لمواضيع بيئية عامة وتغطية المناسبات البيئية. وبالتعاون مع مجلس البيئة أيضاً، يعرض تلفزيون قطر من وقت الى آخر رسائل وفقرات خاصة بالبيئة، لكنه أوقف برنامجاً أسبوعياً مختصاً بالبيئة كان يعرضه. ويبدو أن الاهتمام بموضوع البيئة في الاذاعة والتلفزيون غالباً ما يتوقف على دعم مؤسسات البيئة الرسمية، ولا يتم التعاطي معه كمادة إعلامية تهم المشاهدين.

بدأت جريدة "الشرق" القطرية عام 1996 إصدار صفحة بيئية، ما لبثت أن أوقفتها. لكنها تابعت نشر مواضيع وتحقيقات بيئية مختارة في نطاق اتفاق التبادل الاعلامي القائم بينها وبين مجلة "البيئة والتنمية". وبين 1999 و2005، نشرت جريدة "الراية" صفحة بيئية أسبوعية.

ومع أن الصحف القطرية تخلو حالياً من الصفحات البيئية المتخصصة والمحررين المتفرغين لشؤون البيئة، إلا أنها تنشر الكثير من الأخبار والتحقيقات التي ترتبط في معظمها بنشاطات المجلس الأعلى للبيئة والمحميات الطبيعية. وقد أحصى المجلس 500 خبر ومقال في الجرائد القطرية الثلاث (الشرق، الراية، الوطن) تم فيها ذكره عام 2005.

ووفْق أحمد حسين عبدالرحمن، المستشار الاعلامي للمجلس الأعلى للبيئة والمحميات الطبيعية في قطر، فإن "وسائل الاعلام القطرية عامة تكتفي بالمعلومات والأخبار والتحقيقات التي تصلها جاهزة من الهيئات البيئية، ونادراً ما يكلف الصحافي نفسه عناء البحث عن قضية أو مشكلة بيئية تهم الناس لمعالجتها بعمق وتفصيل". ويدعو عبدالرحمن إلى ضرورة "مساهمة الاعلام في تشكيل رأي عام بيئي، عن طريق

تكثيف معالجة القضايا البيئية وإشراك الجمهور في التواصل الاعلامي حول شؤون البيئة".

لبنانقد تكون "النهار" الجريدة العربية الوحيدة التي خصصت صفحة يومية للبيئة، وذلك منذ عام 1997، لكنها جمعتها مع التراث. وغالباً ما تطغى مواضيع التراث والآثار على البيئة في هذه الصفحة، التي كان من الأفضل جمعها مع التنمية بدل التراث. وتغيب الصفحة خلال الأحداث السياسية والعسكرية الكبرى، لتخلي مكانها لما يعتبر أكثر آنيّة وإلحاحاً. وقد خصصت جريدة "المستقبل" صفحة أسبوعية للبيئة منذ صدورها عام 1999. كما تنشر "السفير" صفحة بيئية أسبوعية، تغيب أحياناً ثم تعود. ويشرف على الصفحات البيئية في هذه الصحف الثلاث محررون متفرغون. وإذا كانت الصفة الاخبارية تطغى على صفحة البيئة في "النهار"، فالتعليق والرأي يطغيان على صفحتي "المستقبل" و"السفير". وكان الدكتور جورج طعمة قد بدأ منذ 1972 نشْر مقالات متواصلة عن مواضيع البيئة من منظور الطبيعة في صفحات "النهار" الثقافية، مما قد يعتبر من بدايات الاعلام البيئي العربي المتخصص.

وتخصص معظم الصحف اللبنانية الأخرى، بالعربية والفرنسية والانكليزية، محررين من قسم الشؤون المحلية عادة لمتابعة المواضيع البيئية. وقد قدم التلفزيون اللبناني لثلاثة مواسم (1997، 1998، 1999) برنامجاً أسبوعياً من إعداد مجلة "البيئة والتنمية" بعنوان "نادي البيئة"، كان على شكل مجلة تلفزيونية من فقرات: أخبار وقضايا ومقابلات وتحقيقات وتوعية وشكاوى الناس ورحلات في الطبيعة. وإذ توقف البرنامج بعد 39 حلقة، إثر إفلاس التلفزيون الرسمي، لم تقْدم

أية محطة أخرى على تبني برنامج بيئي أسبوعي مشابه. ويستمر التلفزيون الحكومي في إعادة عرض الحلقات القديمة حتى اليوم.

وتبث إذاعة "صوت لبنان" الخاصة منذ عام 2004 برنامجاً أسبوعياً لشكاوى الناس البيئية على الهواء مباشرة، يجيب عليها اختصاصيون وتحال الى المسؤولين للمعالجة. وتعد البرنامج خدمة الخط البيئي الساخن، "بيئة على الخط"، التي تديرها مجلة "البيئة والتنمية".

وفي حين يُدخل تلفزيون "المستقبل" فقرات بيئية متنوعة من ضمن برامج الأطفال، فقد خَصصت الفضائية اللبنانية مراسلين لمتابعة القضايا البيئية ضمن النشرات الاخبارية. وكان إدخال القضايا البيئية كعنصر ثابت في نشرات الأخبار التلفزيونية قد بدأ مع محطة "إم. تي. في." عام 1998، قبل إيقافها عن العمل عام 2002 وانتقال معظم مراسليها الى الفضائية اللبنانية. واحتلت مواضيع البيئة الموقع الرئيسي في نشرة أخبار إم. تي. في. لعشرات المرات، خاصة في مواضيع المقالع والكسارات والتلوث من مصانع للكيماويات والاسمنت في شمال لبنان.

ومع أن مجلة "البيئة والتنمية" تتوجه الى جمهور إقليمي في الدول العربية كافة، فإن صدورها من بيروت ووجود مكاتبها الرئيسية فيها ساهم في إطلاق نهضة بيئية واسعة النطاق في المدارس اللبنانية، التي تصل المجلة إلى مكتباتها في جميع المناطق، ويشارك طلابها في مسابقاتها البيئية. وقد تم اختيار نصوص بيئية من المجلة عدة مرات لمسابقات التربية المدنية والأدب العربي في الامتحانات الرسمية للصفوف النهائية.

شهد الاهتمام بالاعلام البيئي في سورية تطوراً كبيراً منذ عام 2004، خاصة في مجال الصحافة المطبوعة والصحافة الالكترونية.

فخلال عامين فقط بدأ إصدار ثلاث مجلات بيئية مرخصة للقطاع الخاص. كما تميزت الصحافة الالكترونية في سورية من خلال موقع "أخبار البيئة". وقد تكون جريدة "الثورة" السورية الوحيدة في العالم العربي التي نشرت سلسلة افتتاحيات على الصفحة الأولى عن مواضيع بيئية، كتبها نجيب صعب، لكنها توقفت لاحقاً.

"البيئة والصحة" مجلة فصلية تعنى أساساً، كما يدل اسمها، بالمسائل الصحية العامة وذات الارتباط البيئي. ومعدل كمية طباعتها ثلاثة آلاف نسخة، ولها موقع جيد على الانترنت (www.envmt-healthmag.com). كما تَصدر منذ عام 2005 مطبوعة شهرية باسم "البيئة والأعمال"، على شكل جريدة "تابلويد". وإلى جانب الأخبار البيئية، تنشر المطبوعة أيضاً بعض مقالات الاقتصاد، بما فيها شؤون أسواق المال. وعن جمعية أصدقاء البيئة السورية تصدر منذ بداية عام 2005 مجلة شهرية باسم "البيئة والانسان"، وتوزيعها يكاد يكون محدوداً في دمشق. وتتميز "البيئة والانسان" بإخراج حديث وتنوع في المواضيع، يتراوح بين المحلي والعالمي، لكن اللافت أنها تحوي أبواباً مثل الأبراج والقضايا الاجتماعية التي لا تنسجم مع عنوان المجلة، في حين أن أخبار نشاطات الجمعية التي تصدر عنها تكاد تكون نادرة في صفحاتها.

جميع الصحف اليومية السورية تنشر حالياً صفحات بيئية أسبوعية أو نصف شهرية، يشرف عليها محرر مختص. فصفحة البيئة في جريدة "تشرين" باشرت الصدور الدوري عام 2001، فيما أُدخلت هذه الزاوية الى صحف "الثورة" و"البعث" و"العروبة" عام 2003. وهي

تنشر أخباراً محلية وإقليمية وعالمية، إضافة الى تحقيقات محلية وتعليقات. ويتركز الاهتمام على التلوث الصناعي والنفايات الصلبة.

وتتميز وكالة الأنباء السورية (سانا) بتخصيصها مدخلاً خاصاً للبحث على موقع الانترنت بعنوان "البيئة"، لكن تجديد محتوياته يتم في فترات متباعدة.

التلفزيون السوري يبث برنامجاً بيئياً أسبوعياً الساعة السادسة مساء الأحد بعنوان "البيئة والانسان"، من إعداد نوار الماغوط. وهو يتضمن تحقيقات ولقاءات حول قضايا بيئية محلية. وتتطرق فقرات الأخبار والمقابلات في التلفزيون السوري إلى مواضيع بيئية على نحو متواصل. كما تضم برامج الأطفال فقرات بيئية. وقد بث التلفزيون السوري خلال شهر رمضان 2005 برنامجاً يومياً من إعداد نوار الماغوط بعنوان "البيئة في الاسلام".

أما موقع "أخبار البيئة"، الذي يقوم على جهد شخصي من المهندس عبدالهادي نجار في مدينة حمص السورية، فهو من أفضل المواقع الاخبارية البيئية المستقلة بالعربية. وحين انطلق الموقع نهاية عام 2003، تميز بجرأة التحليل وطرح مواضيع ساخنة وفضح بعض المخالفات البيئية. وفي الفترة الأخيرة أصبح يركز أكثر على الأخبار، المنتقاة عادة بشكل ذكي محترف.

ويرجع ناشر موقع "أخبار البيئة" عبدالهادي نجار القفزة في الاعلام البيئي السوري خلال السنتين الأخيرتين إلى "تزايد الاهتمام عالمياً بالقضايا البيئية والسماح بالترخيص لجمعيات بيئية، إضافة إلى السماح بترخيص إصدار الدوريات في سوريا، بما فيها المجلات البيئية، إلى جانب زيادة المشاكل البيئية التي هي على تماس مباشر مع المواطن".

ويعتقد النجار أنه "بالرغم من هذه الفورة الإعلامية، إلا أن الجمهور لا يزال بعيداً عنها لعدم فاعليتها في معظم الأحيان في تكوين رأي عام وإحداث تغيير ملحوظ على المستوى العملي، أو تناول القضايا البيئية بالجرأة التي تستحق. ومع ذلك فقد شهد العامان الماضيان نشر عدد من المقالات البيئية في الصحافة الرسمية، تميزت بالكثير من الجرأة والمهنية .

يمكن رصد وضع الإعلام البيئي في الأردن من خلال متابعة سريعة لمصادره والمنشورات والمواد البيئية في مختلف وسائل الإعلام. فالتغطية الإعلامية التي تقدمها الصحف اليومية الرئيسية في الأردن تنشر عادة في مختلف الصفحات والأقسام. الأخبار البيئية المحلية تنشر في الصفحات المحلية والصفحات الخاصة بالمحافظات، وتختلف مساحتها وموقعها حسب الخبر. فالأخبار ذات الطبيعة الساخنة قد تحتل الصفحة الأولى، وهذا ما حدث في بعض الحالات التي أثارت ردود فعل واسعة على الصعيد الوطني، مثل التلوث الصادر عن مصنع الاسمنت أو التوجه نحو التخلص التدريجي من البنزين المحتوي على الرصاص أو حالات تلوث المياه. أما الأخبار البيئية العالمية فعادة ما تحتل الصفحات الأخيرة أو صفحات المنوعات باعتبارها أخباراً من النمط المسلّي.

وخلال السنوات الخمس الماضية، خصصت بعض الصحف اليومية، وخاصة "الدستور" و"العرب اليوم"، صفحات بيئية خاصة، لكنها ما لبثت أن أوقفتها لأسباب متعددة، منها اعتبار مسؤولي الصحف أنها لا تستقطب ما يكفي من القراء والمعلنين بما يبرر تخصيص محرر خاص ومساحات دائمة لها. ولا توجد حالياً أية صفحات بيئية متخصصة في الصحف اليومية الأردنية. كما لا يوجد فيها

محررون بيئيون متخصصون ومتفرغون. وفي حين تنشر "الدستور" بعض المقالات والتحقيقات البيئية الدورية في نطاق التبادل الاعلامي مع مجلة "البيئة والتنمية"، تتوزع شؤون البيئة في الصحافة الأردنية عامة بين الأخبار المحلية، أو الدولية المنقولة عن الوكالات، خاصة لتغطية المؤتمرات الدولية الكبيرة. وغالباً ينشر الخبر بلا تحليل أو تعليق. وكان التلفزيون الأردني يقدم برنامجاً أسبوعياً حول البيئة حتى نهاية العام 2003، تم إيقافه. ولم تعد الشؤون البيئية تظهر إلا ضمن تقارير متفرقة في البرامج المحلية أو مقابلات مع مسؤولين بيئيين للتعليق على قضايا ذات حيوية إخبارية. أما الإذاعة فهي تقدم برنامجاً بيئياً أسبوعياً يركز على القضايا المحلية. ولعل سبب ذلك ضعف الاهتمام لدى متخذي القرار في التلفزيون، وعدم وجود إعلاميين متخصصين، إذ أن قضايا البيئة لا تضمن النجومية للإعلاميين، على غرار شؤون السياسة والاقتصاد وحتى الفن والرياضة، التي تستأثر بحصة كبيرة من التغطية التلفزيونية.

المضمون البيئي المتاح على الانترنت في الأردن يمكن الاستفادة منه إعلامياً من خلال تصفح المواقع الخاصة بالمؤسسات المختلفة وخدمات البحث والأرشيف المتطورة في مواقع الصحف الأردنية. وقد أطلق الاعلامي البيئي الأردني باتر وردم عام 2006 مدونة إخبارية بيئية عربية باسم "مرصد البيئة العربية" (www.arabenvironment.net). وهي أصبحت خلال فترة قصيرة أفضل بوابة بيئية إلكترونية بالعربية. في ما عدا هذا، فالاعلام البيئي لم ينضج بعد على شبكة الانترنت في الأردن. وحتى البوابات الاخبارية الكبيرة، مثل المركز الأردني للإعلام وموقع البوابة وغيرهما، لا

تتضمن قنوات خاصة بالبيئة رغم وجود قنوات ثقافة ورياضة وترفيه وسخرية.

هناك مجموعة من الدوريات البيئية المختصة في الأردن، أهمها مجلة "الريم" التي تصدر عن الجمعية الملكية لحماية الطبيعة أربع مرات سنوياً، وهي تركز على الطبيعة والتنوع الحيوي. أما نشرة "رسالة البيئة"، الصادرة عن جمعية البيئة الأردنية، فقد تحولت مؤخراً إلى مجلة تصدر شهرياً. وصدرت خلال العام 2005 مجلتان بطباعة أنيقة هما مجلة "بترانا"، عن مؤسسة خاصة معنية بالزراعة والبيئة، ومجلة "قطرات المروى" التي أصدرتها شركة لتعبئة وتوزيع المياه المعدنية، وهي تعالج الكثير من القضايا المختصة بالبيئة والمياه. لكن توزيع كل هذه المجلات ونشرها محصوران، إذ انها أقرب الى نشرات اخبارية وترويجية مختصة بهيئات منها الى العمل الصحافي المحترف.

وفي رأي باتر وردم، الباحث والاعلامي البيئي الأردني الذي عمل مع العديد من الهيئات الدولية والحكومية، أن "الاعلام البيئي في الأردن لم يواكب تطور القطاع الاعلامي العام خلال السنوات الماضية، إضافة الى المفارقة المتمثلة في تراجع الدور الاعلامي البيئي بالرغم من التطور النوعي في أداء المؤسسات البيئية من الناحية الفنية والمالية والإدارية، وبالرغم من كل الأموال التي تم إنفاقها في برامج التوعية والإعلام البيئي في السنوات الماضية".

من المفارقات أنه خلال العقدين الأخيرين كانت الاهتمامات البيئية في صحف المعارضة العراقية التي تصدر في المنفى أكثر وضوحاً وتركيزاً من الصحف الصادرة داخل العراق. ولم تقتصر الاهتمامات البيئية للصحافة العراقية "المهاجرة" على الكوارث البيئية التي وضعت

مسؤوليتها على النظام السابق، مثل تجفيف الأهوار والتلويث بالاسلحة الكيماوية، بل تعداها إلى طرح موضوع التلوث الاشعاعي باليورانيوم المستنفد خلال حرب عام 1991. ويلاحظ الباحث العراقي الدكتور كاظم المقدادي، وهو طبيب أطفال وكاتب، أن الصحف داخل العراق لم تبدأ إثارة موضوع التلوث الاشعاعي على نطاق واسع إلا بعد العاصفة التي اجتاحت أوروبا، إثر الكشف في نهاية التسعينات عن إصابات بين الجنود الذين شاركوا في حرب البلقان. ويقول المقدادي ان النظام تخوف من اشاعة الهلع بين سكان المناطق الجنوبية، حيث تم استخدام قذائف اليورانيوم المستنفد على نحو مكثف. ويوثق المقدادي مئات المقالات في الصحافة العراقية "المهاجرة" بين 1992 و2003، التي تحدثت عن التلوث الاشعاعي إلى جانب تلوث الهواء والمياه وتدمير البيئة وانتهاك الموارد الطبيعية، والتي نشرت في عدة صحف، منها "الثقافة الجديدة" و"رسالة العراق"، و"عشتار"، و"طريق الشعب"، و"بغداد"، و"الزمان"

منذ 2003، شهد العراق طفرة في الصحف والفضائيات، حيث يصدر اليوم أكثر من ألف جريدة ومجلة إلى جانب نشرات الاذاعات والقنوات التلفزيونية. كثير من وسائل الاعلام المكتوب هذه تتحدث عن مواضيع البيئة على مستويات مختلفة. وقد خصصت صحف "السيادة" و"المشرق" و"الصباح" صفحات أسبوعية للبيئة. ومن أبرز المواضيع التي تهتم بها: تلوث المياه والهواء، تردي الأوضاع الصحية المرتبطة بالبيئة، النفايات، التلوث الاشعاعي. وفي حين خصصت صحيفتا "السيادة" و"المشرق" محررين لمواضيع البيئة، فالملحق البيئي الأسبوعي الذي

تصدره جريدة "الصباح" الحكومية تتولى إعداده هيئة التحرير من دون تحديد محرر متخصص

أما القنوات التلفزيونية فتكاد تغطيتها للشؤون البيئية تقتصر على تقارير عن نشاطات وزارة البيئة. وهناك موقع عراقي على شبكة الانترنت يختص بالبيئة، هو شبكة العراق الأخضر (www.iraqgreen.net). وفي الموقع أخبار محلية وعالمية متنوعة، وبعض التحليلات الخاصة.

وعلى مستوى المبادرات الأهلية، يَبرز موقع الكتروني باسم "جريدة أصدقاء البيئة" efn.friendsofdemocracy.net. وهو يحوي مدونة تَنشر مختارات إخبارية عن بيئة العراق، معظمها منقول من صحف ومواقع أخرى.

يرى الدكتور كاظم المقدادي أن "وسائل الاعلام العراقية بدأت تعير اهتماماً ملحوظاً بالمشاكل البيئية، كما بدأت تواجه المسؤولين والجهات الحكومية، وتنتقد المخالفات البيئية بحرية، مما اضطر الأحزاب والائتلافات إلى تضمين برامجها الانتخابية وعوداً للاهتمام بحل قضايا البيئة الساخنة".

أما الصحافي العراقي المهتم بشؤون البيئة الدكتور فاضل البدراني فله رأي آخر، إذ يعتقد ان "الوعي البيئي في العراق يكاد يكون معدوماً، لأن الحكومة تتجنب تسليط الضوء على المشاكل البيئية، وهي مسؤولة عن معظمها بسبب تردي الخدمات البلدية". ويعتقد البدراني أن "للعراقيين اليوم أولويات أخرى، مرتبطة بتردي الأوضاع الأمنية والمعيشية عامة".

يتركز الاهتمام البيئي في الاعلام اليمني بالصحافة المكتوبة. فجريدة الثورة تنشر صفحة بيئية أسبوعية منذ عام 1994، تحولت عام 2000 إلى صفحة المياه والبيئة. وتنشر جريدة 14 اكتوبر صفحة بيئية أسبوعية. وتنشر مجلة "آدم وحواء" صفحة شهرية مخصصة للبيئة. كما تنشر جريدة Yemen Observer التي تصدر باللغة الانكليزية صفحة بيئية أسبوعية. وعلى مستوى الهيئات الأهلية، تصدر في اليمن نشرة باسم "الخضر" عن حزب الخضر الاجتماعي. كما تصدر جمعية حماة البيئة اليمنية نشرة دورية باسم "بيئتنا". وهناك نشرات متفرقة صدرت عن أندية أنصار البيئة في مدارس صنعاء، منها: "محبو البيئة" و"أنصار البيئة" و"نافذة البيئة"

وفي حين تصدر جامعة تعز نشرة شهرية باسم "البيئة والمجتمع"، تصدر جامعة عدن نشرة فصلية بعنوان "عالم البيئة". والنشرتان متواضعتان في الشكل والحجم والمحتوى، اذ لا تختلف المواضيع المنشورة عن الصحف اليومية، ومن المستغرَب صدورهما عن مؤسستين جامعيتين.

وعلى المستوى الحكومي، تصدر الهيئة العامة لحماية البيئة في اليمن مجلة فصلية باسم "البيئة". وهي تحوي مواضيع متنوعة، من مناسبات وتقارير وتحقيقات عن البرامج المحلية والمؤتمرات، إضافة إلى حوارات ودراسات.

التغطية الصحافية لمواضيع البيئة في مصر مرتبطة على نحو شبه كامل بوزارة الدولة لشؤون البيئة، التي تقدم الدعم المادي والمواد الاعلامية إلى الصحف. لذا فإن معظم المواضيع المنشورة تقتصر على أخبار الوزارة ونشاطاتها وبرامجها والمؤتمرات البيئية التي تنظمها أو

تشارك فيها. وهذا مؤشر إيجابي في أحد وجوهه، اذ أنه ساهم في تعميم الحديث عن عناوين بيئية في وسائل الاعلام الجماهيري. لكنه لا يكفي، لأن الاعلام يتجاوز نقل الخبر إلى التعليق والتحليل والاستقصاء.

جميع الصحف المصرية اليومية الواسعة الانتشار تنشر أخباراً ومواضيع بيئية. لكن صفحة البيئة الأسبوعية في "الأهرام" هي الأكثر انتظاماً. ويقوم على تحريرها فريق من عشرة محررين يشرف عليهم رئيس للقسم. كما تصدر صفحات بيئية دورية في "الجمهورية" و"الأخبار" و"المساء". وتنشر المجلات الأسبوعية تحقيقات بيئية متنوعة، تتميز غالباً بالطابع الوصفي. وتحتل البيئة مركزاً مرموقاً على صفحات الصحف المصرية في حالات الكوارث فقط، في حين تبقى المساحات المخصصة لتحليل البرامج والأثر البيئي للمشاريع محدودة جداً.

معهد الاهرام الاقليمي للصحافة يصدر مجلة فصلية بعنوان "آفاق بيئية"، يقتصر توزيعها على المهتمين. كما تَصدر مجلة شهرية باسم "البيئة والصحة"، موجهة أساساً إلى الأطباء ومعامل التحاليل والمستشفيات ومصانع الأدوية، وتوزيعها محدود. أما "البيئة اليوم" فهي نشرة فصلية يصدرها مجموعة من رجال الأعمال، وتوزيعها محدود أيضاً. وتصدر بتقطع مطبوعة شهرية على شكل جريدة باسم "جريدة البيئة"، تعتمد على الرعاية من الوزارة وبعض جهات القطاع الخاص. ويبدو أن وتيرة صدورها ترتبط بقدرتها على تأمين الرعاية، لأنها لم تتحول إلى مطبوعة رائجة بين الجمهور، وتوزيعها محدود وتلفت مجلة للأطفال ذات محتوى بيئي باسم "بذرة"، تصدر عن جهاز شؤون البيئة.

وإذا كانت العوائق المادية تعرقل تطور إعلام بيئي مستقل في مصر، فمن المحاولات الواعدة لتجاوز هذه الحالة موقع إخباري -

تحليلي على الانترنت باسم "البيئة الآن"، أطلقته في 2005 مجموعة من المهتمين بشؤون البيئة برئاسة الدكتور خالد غانم، الأستاذ في جامعة الأزهر. وقد استطاع هذا الموقع، بفضل العمل التطوعي لمجموعة صغيرة، أن يتحول إلى حلقة نقاش استقطبت مشاركين من دول عربية متعددة. ولعدم حاجة الانترنت إلى تكاليف طبع وتوزيع، تمكن موقع "البيئة الآن" الالكتروني من أن يبقى مستقلاً، وحافظ على استمراريته (www.ennow.net).

ومن المطبوعات الدورية الثابتة التي تصدر عن الهيئات الأهلية في مصر، تبرز نشرة "منتدى البيئة" التي تنشرها "الشبكة العربية للبيئة والتنمية" في 12 صفحة أربع مرات في السنة، ومعظمها عن نشاطات أعضاء الشبكة، وتوزيعها محصور.

يقدّم التلفزيون المصري بعض البرامج البيئية المنوعة، التي تقوم أساساً على المقابلات، منها برنامج "بيئة نظيفة" الذي يعرض ظهر الاثنين على القناة الثانية، وبرنامج "المجلة البيئية" الذي تبثه القناة الثالثة ظهر الثلاثاء. وفي كثير من المحطات الاذاعية المصرية برامج بيئية ذات محتوى إخباري، تحظى بدعم رسمي. ويعلق الدكتور خالد غانم على هذا بقوله إن "برامج البيئة في التلفزيون والاذاعة في مصر غير فعالة عموماً، لأنها تعرض في أوقات ميتة ولا تحظى بعدد كبير من المشاهدين، كما أن مواضيعها ذات طبيعة خدماتية، إذ تكاد تقتصر على الأخبار الرسمية التي توزعها الوزارة".

ويتميز برنامج "إنه عالم واحد" الذي تقدمه الدكتورة أميمة كامل على القناة الثانية ويذاع السابعة والربع مساء الجمعة لمدة نصف ساعة. هذا البرنامج مستمر بلا انقطاع منذ عام 1992، وهو مستقل

ويقدم عرضاً وتحليلاً لقضايا البيئة المحلية والعالمية، ويتجنب إعلام العلاقات العامة. لذا قد يكون أبرز عمل تلفزيوني بيئي عربي متواصل. وفي الاذاعة، يبرز برنامج "من أجل الحياة على الأرض" الذي تقدمه مي الشافعي على الاذاعة المصرية العامة، اذ انه يعالج قضايا بيئية أساسية ولا يكتفي بنقل الخبر.

ويصف وجدي رياض، الذي كان مسؤولاً عن صفحة البيئة في "الأهرام" لفترة طويلة، الوضع بالآتي: "الاعلام البيئي المصري يقوم على نقل أخبار النشاطات والبرامج، لأنه يعتمد أساساً على دعم جهاز شؤون البيئة، ويتلقى معظم مواده الاعلامية منه، فينشرها بلا تعليق. وتتوقف مساحة تغطية أخبار البيئة في الصحافة على مستوى المساعدة المالية الحكومية".

وفي حين يرى كثيرون في الدعم الحكومي للاعلام البيئي وجهاً إيجابياً، من حيث تشجيع هذا الاعلام عن طريق المساهمة بتكاليفه وتغذيته بالمواد، غير أن هناك اتفاقاً على وجوب عدم الاكتفاء بهذا، بل الاهتمام أيضاً بالتحليل والنقد والاستقصاء، للوصول إلى قدر أكبر من الاستقلالية.

شهد اهتمام وسائل الاعلام التونسية بموضوع البيئة نمواً ملحوظاً في السنوات الأخيرة، خاصة منذ أن أصبحت تونس البلد الأول في العالم العربي الذي دمج التنمية في اسم وزارة البيئة، فأصبحت "وزارة البيئة والتنمية المستديمة". وكان ذلك تعبيراً عن توجه حكومي لترجمة التحولات بعد قمة جوهانسبورغ عملياً، بتشكيل الاطار الاداري لتحقيق أهداف التنمية المستدامة.

التغطية الصحافية لمواضيع البيئة تعكس في معظمها نشاطات الوزارة وبرامجها، وهي تنشر على صورة أخبار وتحقيقات وملفات متنوعة. وجريدة "الصحافة" اليومية هي الوحيدة التي تخصص صفحة دورية للبيئة، وإن كانت متقطعة. أما "الصباح" و"الحرية" بالعربية، و"لا بريس" و"لوتان" بالفرنسية، فتنشر مواضيع متواصلة عن شؤون البيئة في صفحات الأخبار والتحقيقات. ويلاحظ ندرة المواضيع البيئية في المجلات الأسبوعية، في ما عدا مجلة "صباح الخير".

تركز الصحافة التونسية في تغطيتها المواضيع البيئية على الخبر والوصف والتوعية، في حين يقل اهتمامها بالتحليل والتحقيق الاستقصائي. وهي، في شكل عام، تعكس توجهات وزارة البيئة والتنمية المستديمة.

وإذا كانت الصحافة الفرنسية عامة لا تخصص مساحات ثابتة لمواضيع البيئة، فالوضع يختلف في وسائل الاعلام المرئية والمسموعة. فمعظم محطات الاذاعة تخصص برامج أسبوعية ثابتة للبيئة. وعدا المحطات الجوية في المناطق (المنستير، صفاقس، الكاف، قفصة، تطاوين)، التي تبث برامج بيئة أسبوعياً تتراوح بين 20 و60 دقيقة، فكل من الاذاعة الوطنية وإذاعة الشباب تبث برنامجين بيئيين كل أسبوع. وتعرض قناة تونس 7 التلفزيونية برنامجاً أسبوعياً علمياً بعنوان "أسرار الطبيعة" مدته نصف ساعة ويغطي الكثير من العناوين البيئية، إضافة إلى التعرض لبعض المشاكل البيئية ضمن البرنامج الوثائقي اليومي "الكاميرا تتجول". وتعرض القناة 21 برنامجاً بيئياً أسبوعياً متنوعاً بعنوان "دائماً خضراء". كما تعرض قناة هنبعل برنامجاً وثائقياً أسبوعياً عن المحميات الطبيعية. وبالتعاون مع الوزارة، تبث وسائل

الاعلام التونسية المرئية والمسموعة باستمرار فقرات قصيرة للتوعية حول مسائل بيئية محددة.

نتيجة لتوسع الاهتمام بالموضوع، بدأت تظهر أسماء في الاعلام التونسي تعمل على التخصص بقضايا البيئة، وهي تتميز بالحماسة والاندفاع، فضلاً عن تطوير قدراتها الصحافية. وفي حين تصدر وزارة البيئة والتنمية المستديمة العديد من نشرات التوعية، فليست هناك مجلة دورية تونسية تعنى بالبيئة.

ويقول فتحي الحمروني، أحد العاملين في مجال البيئة التونسية، "إن الاهتمام المتزايد لوسائل الاعلام بالبيئة يوجب التصدي لتحديات جديدة، منها: عدم الاكتفاء بالكمية والعمل على الجودة والنوعية والعمق والتخصص، ودعم التكوين الأكاديمي من خلال تطوير الاختصاص البيئي في معهد الصحافة، وأخيراً الانتقال من الاعلام البيئي التقليدي إلى الاتصال، بحيث يكون التفاعل في اتجاهين" .

الصحيفة اليومية الوحيدة في الجزائر التي تخصص صفحة أسبوعية للبيئة هي "الصباح"، الحديثة النشأة والمحدودة التوزيع. مواضيعها محلية وعالمية عامة، وهي تركز على المعلومات المبسطة الهادفة الى التوعية البيئية. أما صفحة البيئة الأسبوعية، التي ظهرت لثلاث سنوات في جريدة "الشروق"، فقد توقفت على الرغم من أنها تطرقت خلال صدورها الى مواضيع هامة بدأت بالنفايات المنزلية والمياه القذرة والاعتداء على المساحات الخضراء، ووصلت إلى كشف بعض المخالفات البيئية الكبيرة

غير أن البيئة تبقى موضوعاً مطروحاً في الصحافة الجزائرية على مستوى الصفحات المحلية والمنوعات والتحقيقات، على الرغم من

عدم تخصيص صفحات خاصة لها. ويأتي التلوث الصناعي وتلوث البحر والشواطئ في طليعة اهتمام الاعلام البيئي الجزائري، تليه مشكلة النفايات الصلبة والكوارث والتصحر والصحة البيئية

وتتميز صحيفة الوطن (El-Watan) التي تصدر بالفرنسية بتغطية معمقة لقضايا البيئة، خاصة تلك المرتبطة بالمعاهدات والمؤتمرات البيئية الدولية. وبين الصحف الجزائرية الصادرة بالعربية، تبرز "الخبر"، وهي الأكثر انتشاراً، بتغطيتها المتواصلة لمواضيع البيئة، من خلال الأخبار والتحقيقات التي يتولاها محرر متخصص. وتكاد البيئة تكون موضوعاً يومياً في جريدة "الخبر"، إذ قام المحرر البيئي كريم كالي بتحقيقات ميدانية عن تلوث الساحل بمياه الصرف غير المعالجة وفضلات السفن، وسرقة مرجان منطقة القالة، واستنزاف الثروة الغابية. ويقول كالي إن معظم مصادر معلوماته المحلية تأتي من الجمعيات البيئية، والخارجية من المجلات والوكالات الأجنبية ومواقع الانترنت. وإلى جانب التحقيقات عن المشاكل، تغطي جريدة "الخبر" بشكل مكثف نشاطات وزارة تهيئة الاقليم والبيئة. واللافت أن اهتمام وكالة الأنباء الجزائرية بالمواضيع البيئية قد تزايد مؤخراً.

منذ عام 1999 ظهر برنامجان إذاعيان مختصان بالبيئة في الجزائر، على المستويين المحلي والوطني. ففي القناة الوطنية الأولى، قدم أحمد ملحة برنامجاً بعنوان "البيئة والمحيط"، مدته خمسون دقيقة وكان يذاع بعد الظهر. وقد فتح البرنامج ملفات ساخنة، منها تلوث الشواطئ والمياه بالنفايات الصلبة، والتصحر، ومياه الصرف. وبعد توقف البرنامج انتقل ملحة الى التلفزيون الجزائري ليقدم فقرة إرشادات زراعية يومية. أما البرنامج الاذاعي الثاني، الذي تعده وتقدمه فتيحة

الشرع على قناة محلية في الجنوب الجزائري بعنوان "العالم الأخضر"، فهو على شكل مجلة مسموعة مدتها 55 دقيقة، تحوي فقرات الأخبار والتحقيقات والمنوعات والرسائل. وتحولت فتيحة الشرع مؤخراً إلى برنامج أسبوعي بيئي متخصص على المستوى الوطني، تذيعه القناة الأولى تحت عنوان "رهانات بيئية".

ومنذ عام 2004 بدأت الاذاعة الثقافية الجزائرية بث برنامج أسبوعي ناجح بعنوان "البيئة والحياة"، مساء كل أحد. البرنامج، الذي يقدمه بدرالدين داسة، يركز على المحميات والتنوع البيولوجي والتلوث الصناعي، وفيه أخبار وتحقيقات ومقابلات ومعلومات علمية بيئية.

من اللافت أن معظم الصحف المغربية التي تخصص صفحات للبيئة يتولاها محررون متخصصون هي باللغة الفرنسية. فالأقسام والصفحات البيئية المتخصصة محصورة في جريدتين يوميتين بالفرنسية (L'Opinion, Le Matin du Sahara) ومجلتين أسبوعيتين (Tel Quel, Le Journal). مواضيع هذه الأقسام المتخصصة تتوزع بين المحلي والاقليمي والعالمي، وتتمحور أساساً حول قضايا الكوارث الطبيعية والنفايات وتلوث الهواء والمياه والشواطئ.

في هذه الصحف والمجلات العامة، التي تخصص أقساماً للبيئة، كما في غيرها، تنشر مواضيع متفرقة عن البيئة في صفحات المحليات والدوليات والتحقيقات. وفي حالات نادرة يتطرق كتاب الأعمدة إلى مواضيع بيئية.

وفي شباط (فبراير) 2006، صدرت جريدة شهرية من 12 صفحة بحجم صغير باسم "عالم البيئة". كانت هذه المطبوعة مشروعاً لتجربة جديدة، لكنها افتقرت الى نوعية الأخبار التي تؤهلها لأن تحمل

اسم "جريدة"، وإلى التحليلات المتنوعة التي تؤهلها لتكون "مجلة"، فتوقفت بعد العدد الأول.

وزارة إعداد التراب الوطني والماء والبيئة المغربية تصدر نشرة شهرية بعنوان "التنمية المستدامة". كما تُصدر نشرة "الساحل" وEclairages الموسميتين. ويتم توزيع هذه النشرات عبر البريد بمعدل ألف نسخة، كما تتوفر بعض مواضيعها على الانترنت. وهي تغطي بمعظمها برنامج الوزارة ونشاطاتها والتعاون الدولي.

ويتميز التلفزيون المغربي ببث فقرة مسائية قصيرة يومياً منذ عام 2005، عنوانها "قطرة ماء". وفي الاذاعة المغربية برنامج "قضايا بيئية" الاسبوعي، مدته ساعة ويبث صباحاً. كما أن هناك برنامجاً بيئياً إذاعياً أسبوعياً بالفرنسية بعنوان Planéte Terre. وتدخل البيئة في برامج إذاعية وتلفزيونية مغربية متنوعة أخرى، خاصة حين يشكل الموضوع مادة صحافية للأخبار والمقابلات، وكذلك في بعض فقرات برامج الأطفال.

ووفق الصحافي المغربي محمد التفراوتي، أمين نادي الصحافة في أغادير، فقد "عرف الاعلام البيئي تطوراً كبيراً في المغرب خلال السنوات الأخيرة، وازداد اهتمام وسائل الاعلام والجمهور بالمواضيع البيئية، التي بدأت تتحول من أخبار متفرقة إلى صفحات وبرامج ثابتة واهتمام شبه يومي. وتبقى الحاجة إلى برامج تدريب متطورة لصحافة البيئة وتسهيل وصول الصحافي إلى مصادر الخبر".

بين وسائل الاعلام العربية التي تتوجه إلى جمهور إقليمي في كل البلدان العربية، إضافة إلى المتحدثين بالعربية في دول العالم الأخرى،

تبرز ثلاث تجارب متميزة في الاعلام البيئي: مجلة "البيئة والتنمية" الشهرية، وجريدة "الحياة" اليومية، وراديو "مونت كارلو" العربي.

"البيئة والتنمية" تصدر في بيروت منذ عشر سنين، بمحتوى عربي وعالمي، وتوزع في جميع الدول العربية عبر قنوات توزيع الصحف المحترفة، وعلى مشتركين ناطقين بالعربية حول العالم. "البيئة والتنمية" عمل إعلامي مستقل، يموّله الناشر والمعلنون والقراء. لها مراسلون حول العالم العربي، وهي مرتبطة بمركز أبحاث بيئية خاص بها يرفدها بالمحتوى العلمي، ويصدرها فريق من الصحافيين المحترفين. وبسبب عدم ارتباطها بمؤسسات حكومية ومنظمات، حافظت المجلة على هامش كبير من الحرية، فطرحت المواضيع بجرأة وموضوعية واحتراف في آن معاً. وهي المطبوعة العربية الوحيدة المختصة بالبيئة التي يتم تحريرها وإنتاجها وتوزيعها وفق المقاييس الصحافية المحترفة، مما جعلها تحتل مركزاً متقدماً إلى جانب كبريات المطبوعات السياسية والاقتصادية والاجتماعية. وشعارها "عنوان متخصص لجميع القراء" يعبّر عن سياستها التحريرية، في تبسيط مواضيع البيئة للوصول إلى القارئ العادي، مع المحافظة على الرصانة العلمية.

ومن أبرز إنجازات "البيئة والتنمية" اتفاقات التبادل الاعلامي التي عقدتها مع وسائل إعلامية عربية رائدة، ترفدها المجلة بالمواضيع البيئية وتنظم معها استطلاعات وتحقيقات بيئية مشتركة. وكان النشاط البارز عام 2006 استطلاع "الرأي العام العربي والبيئة"، الذي نظمته "البيئة والتنمية" بالاشتراك مع عشر صحف يومية عربية، وصدر بنتيجته تقرير إقليمي عن "الرأي العام العربي والبيئة"، أبرزَ الاتجاهات البيئية للجمهور. كما صدرت تقارير وطنية عن اتجاهات الجمهور

محلياً، تم نشرها في الصحف المتعاونة. موقع المجلة على الانترنت بالانكليزية يتضمن مختارات من المواضيع وأخبار النشاطات والبرامج www.mectat.com.lb. وهو احتل المراكز الأولى على محركات البحث مثل "ياهو" و"غوغل". فإذا تم البحث عن environment magazine على محرك "ياهو"، مثلاً، تأتي "البيئة والتنمية" في المركز الأول بين عشرات ملايين النتائج حول العالم. هذه تجربة لعمل إعلامي بيئي نجح في احتلال مركز متقدم بين وسائل الاعلام الجماهيري العامة.

جريدة "الحياة"، التي تصدر من لندن وتوزع في جميع انحاء العالم العربي وحول العالم، تنشر صفحة بيئية شهرية بالتعاون مع مجلة "البيئة والتنمية"، إضافة إلى تحقيقات بيئية دورية. وتتميز هذه الصفحة بتنوع مواضيعها، من العمود التحليلي إلى التحقيق والمقابلة والخبر الموثق. ومن أبرز حملات "الحياة" - "البيئة والتنمية" التي أحدثت أثراً وفرضت اتخاذ إجراءات فعلية سلسلة التحقيقات عن اليورانيوم المستنفد. هذه السلسلة ساهمت بشكل رئيسي في تبني وزارة البيئة العراقية الموضوع بجدية، فبدأ قياس الاشعاعات ونشرت النتائج، وقدمت الطلبات بإجراءات تصحيحية. كما كان لهذه الحملة أثر كبير في التوعية حول موضوع اليورانيوم المستنفد عبر العالم العربي، وفي دول الخليج خاصة.

"راديو مونت كارلو"، الذي يبث بالعربية من باريس إلى جميع أنحاء العالم العربي، يقدم برنامجاً بيئياً أسبوعياً بعنوان "بيتنا العالم"، من إعداد الاعلامي حسان التليلي. هذا البرنامج المتواصل منذ عام 2003 يتم اعداده بصيغة مجلة مسموعة، فيحوي الأخبار والمقابلات

والتحقيقات والتعليقات. ويتميز بأنه يبث في حالات كثيرة من موقع الحدث البيئي.

وبدعم من مؤسسة "غولد سميث"، تصدر منذ عام 2004 مجلة فصلية باسم "بدائل"، بالتعاون مع مجلة "إيكولوجيست" البريطانية. وتفتقد "بدائل" إلى التنوع والحملات المركزة حول قضايا بيئية كبرى تتميز بها المجلة البريطانية. وتعتمد "بدائل" على مقالات رأي، معظمها ذات توجه عالمي، وهي لم تتمكن من التحول إلى عنوان صحافي واسع الانتشار.

وإذا كانت الفضائيات العربية لا تخصص برامج للبيئة على شبكاتها، فبعضها يقدم مواضيع بيئية جادة من ضمن برامج أخرى بوتيرة متقطعة. وتبرز في هذا الاطار قناة "الجزيرة"، حيث خصص أحمد منصور عدة حلقات من برنامجه الذائع "بلا حدود" لمواضيع بيئية خلال السنوات الثلاث الأخيرة، كان معظمها بالتعاون مع مجلة "البيئة والتنمية". وهو كان من أوائل الذين طرحوا موضوع اليورانيوم المستنفد تلفزيونياً. وقد أطلقت "الجزيرة" في نهاية 2006 برنامجاً بيئياً أسبوعياً بعنوان "من أجل بيئة نظيفة"، تقدمه روان الضامن.

أما قناة العربية فقد قدمت تحقيقات متنوعة عن مواضيع بيئية، كان أبرزها ما أعدته ميسون عزام ضمن برنامج "مشاهد وآراء" في آب (أغسطس) 2006 عن اليورانيوم المستنفد. وكان هذا من أفضل التحقيقات وأكثرها دقة وشمولية عن الموضوع

وبدأ في تشرين الثاني (أكتوبر) 2006 البث التجريبي لقناة فضائية باسم "بيئتي"، باشراف الرئاسة العامة للأرصاد وحماية البيئة في السعودية.

تبذل بعض الدول العربية جهداً كبيراً كي تدخل عصر تكنولوجيا المعلومات. إلا أن أنماط استخدام الإنترنت في العالم العربي ما تزال تقوم على الرغبات الاستهلاكية أكثر من استثمارها كمصدر لإنتاج المعرفة وتخزينها ونشرها. وتقدم تقارير التنمية الإنسانية العربية، التي أعدها برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، الكثير من الحقائق المثيرة والمقلقة. فإلى جانب الاشارة إلى أن نسبة مستخدمي الانترنت في المنطقة العربية هي بين الأدنى في العالم، ينبه التقرير إلى أن السياسات العربية التي تحاول التصدي لفجوة المعلومات تركز على البنية التحتية لقطاع الاتصالات، وتهمل المحتوى. فمعظم المواد المتاحة على الانترنت هي باللغة الانكليزية التي لا تتقنها إلا نسبة صغيرة من السكان. وقلة المواد المتوافرة بالعربية على الانترنت تحرم شريحة كبيرة من الجمهور من المنافع المرجوة في عصر المعلومات.

ووفقاً لدراسة أجراها "مركز دراسات الاقتصاد الرقمي" (مدار)، فقد بلغ عدد مستخدمي الانترنت في العالم العربي في نهاية عام *2005* نحو *26* مليوناً، أي ما نسبته *8,5٪* من السكان، مقارنة مع *14٪* على مستوى العالم. ووجدت دراسة "مدار" أنه في حين ارتفعت نسبة مستخدمي الانترنت في دول الخليج، تتقدمها الامارات، فهي ما زالت منخفضة إلى ما دون *6٪* في *12* دولة عربية. وتمثل هذه الأرقام بلا شك تقدماً كبيراً على ما ورد في تقرير "التنمية البشرية" لعام *2002*، الذي وضع نسبة مستخدمي الانترنت العرب دون الواحد في المئة.

حجم المعلومات البيئية المفيدة لمتصفّحي مواقع الإنترنت العربية ضئيل. فمعظم المواقع التابعة لهيئات عربية رسمية وخاصة وأهلية هي باللغة الانكليزية، وغالباً ما تعتمد على تقديم معلومات ترويجية

ودعائية للمؤسسة أو المنظمة صاحبة الموقع أكثر من تقديم خدمات معلوماتية وبحثية للمتصفحين. بل يمكن القول إن معظم مواقع الإنترنت العربية المعنية بالبيئة هي مواقع ترويجية لاجتذاب المؤسسات الأجنبية المانحة. غير أن هذه المواقع ضعيفة كأداة للعلاقات العامة أيضاً، في موازاة افتقارها الى المعلومات. فالعلاقات العامة الناجحة تقوم بدورها على المعلومات الموثوقة "البيئة والتنمية" أجرت استطلاعاً لأبرز المواقع البيئية العربية، **وهنا النتائج:**

كثير من وزارات وهيئات البيئة الحكومية العربية لا يمتلك مواقع على شبكة الإنترنت. لكن بعضها تمكن من إنشاء مواقع مختلفة تتباين في مضمونها وتصميمها ومحتواها. وتتشارك هذه المواقع في صفة واحدة، هي أن معلوماتها غالباً تبقى شهوراً أو سنوات بلا تعديل، ومعظمها يركز على الترويج بدل الاعلام المفيد.

موقع وزارة الدولة لشؤون البيئة في مصر www.eeaa.gov.eg هو بالعربية والانكليزية، يعرض نشاطات الوزارة ويعرف بالبيئة المصرية وأهم القوانين والأنظمة التي تحكمها. ولعل أفضل المعلومات فيه تلك المتعلقة بالسياسات البيئية في مصر. لكن اذا أردت الحصول على معلومات حديثة ودقيقة عن معضلة بيئية محلية مثل سحابة القاهرة السوداء، فلن تجدها في هذا الموقع. ويلفت أن معظم محتوى الأخبار في الموقع ينحصر في نشاطات الوزير (في 2006/9/4 مثلاً، كانت تسعة من عشرة أخبار عن الوزير). وشكاوى الجمهور لا تظهر على الموقع، مع أنه يمكن إرسالها. كما لا ينشر الموقع نتائج معالجة الشكاوى.

وقد تم في 2006 إطلاق مدونة البيئة المصرية www.enviro-blog.org، التي تديرها وزارة الدولة لشؤون البيئة. ومع أنها بداية جيدة

كمصدر معلومات ومنبر بيئي حر، فما تزال المدونة إطاراً يحتاج الى مده بالمحتوى والمادة الكافية، واستقطاب الجمهور للمشاركة في الأفكار والنقاش. أما الموقع الالكتروني لمجلة الأطفال "بذرة" التي يصدرها جهاز شؤون البيئة المصري فهو من أفضل المواقع العربية للأطفال، لكن ينقصه البعد التفاعلي والمشاركة الحية للمستخدمين.

موقع وزارة البيئة الأردنية www.moenv.gov.jo قد يكون الأفضل بين المواقع الالكترونية لوزارات البيئة العربية، من حيث التصميم والمحتوى وسهولة الاستعمال. فهو يحوي 14 مدخلاً رئيسياً، تشمل هيكلية الوزارة والتشريعات البيئية والاتفاقات الدولية والمعلومات والأخبار. ويتم تحديث الموقع أسبوعياً. لكنه، كغيره من المواقع الحكومية، يفتقر إلى المحتوى التفاعلي. وهناك شبكة المعلومات البيئية على نظام المعلومات الوطني www.environment.gov.jo، وهي تحوي عشرات الوثائق والتقارير والقوانين. لكن لا يتم تحديث محتواها إلا على فترات متباعدة، وبعض المعلومات عامة جداً لا تتضمن أرقاماً ومعلومات جديدة.

من أفضل المواقع التي تغطي القضايا البيئية الأردنية موقع شبكة التنمية المستدامة www.sdnp.jo الذي يمثل المشروع الرئيسي لاستخدام تقنيات المعلومات الحديثة في التنمية المستدامة، ويهدف إلى ربط المنظمات والمؤسسات العامة والأهلية العاملة في مجالات التنمية المستدامة من خلال شبكة إلكترونية واحدة. الموقع باللغة الانكليزية، ويقدم لوائح خاصة بمواقع الإنترنت الأردنية المنضمة الى الشبكة، بالإضافة إلى منتدى نقاش إلكتروني. وقد نشرت الحكومة الأردنية الأجندة الوطنية 21 للتنمية المستدامة بالعربية والانكليزية على الموقع.

لكن الوثيقة المخزنة بطريقة PDF ثقيلة جداً للتحميل وحتى للاطلاع، وتستغرق وقتاً طويلاً.

الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها في السعودية تدير موقعاً يعطي معلومات عامة عن الهيئة www.ncwcd.gov.sa. ومع أن المعلومات عن تاريخ الهيئة والتنوع الطبيعي في المملكة العربية السعودية مفيدة، إلا أن الموقع يفتقر إلى الأخبار الحديثة والمعلومات الجديدة عن البرامج التي تتولاها الهيئة. والصفحة المخصصة بمجلة "الوضيحي" التي تصدر عن الهيئة لم يتم تجديدها، مثلاً، منذ سنتين. ويتشابه موقع الرئاسة العامة للأرصاد وحماية البيئة في المملكة العربية السعودية www.pme.gov.sa مع موقع الهيئة، من حيث المعلومات البيئية العامة فيه، مع التنويه بحيوية المحتوى المتعلق بالطقس والأرصاد في الموقع نفسه، والذي يتجدد باستمرار.

ويتميز موقع وزارة البيئة اللبنانية www.moe.gov.lb بتصميم جيد وعرض لبعض المشاريع التي تنفذها الوزارة. ومن محتوياته اللافتة تقرير وضع البيئة في لبنان لسنة 2001، الذي يحوي كثيراً من المعلومات والأرقام، لكنه لم يجدَّد. الاضافة الأبرز إلى الموقع كانت خلال العدوان الاسرائيلي على لبنان صيف 2006، حين نشر تقريراً مصوراً عن التلوث النفطي الذي غطى بحر لبنان وشواطئه. وهناك مواقع لبنانية مرتبطة ببرامج بيئية ذات تمويل دولي، تظهر لفترة ثم تغيب مع توقف التمويل، مثل موقع شبكة التنمية المستدامة الذي ظهر في أواخر التسعينات.

موقع البيئة والتنمية المستديمةwww.environnement.nat.tn ، الذي تشرف عليه الوزارة التونسية، يُفترض أنه بثلاث لغات، العربية

والفرنسية والانكليزية، وإن كان أثناء إجراء هذا الاستطلاع لا يقدم إلا معلومات بالفرنسية باعتبار الصفحات العربية والانكليزية "في طور الإعداد". ويتضمن الموقع معلومات وافية عن البيئة التونسية وأهم المشاريع الجارية ونشاطات الوزارة والقوانين والأنظمة البيئية.

أما موقع الهيئة العامة للبيئة في ليبيا www.environment.org.ly، فقد بذل القائمون عليه جهداً كبيراً في تجميع القوانين والأنظمة والوثائق والدراسات وأهم المشاريع البيئية في البلاد. وهو مفيد للباحثين عن معلومات حول البيئة الليبية. والموقع بالعربية فقط حالياً، ويجري العمل على موقع اللغة الانكليزية.

ويعتبر موقع الهيئة العامة للبيئة في الكويت www.epa.org.kw من أفضل المواقع من ناحية التصميم والمضمون معاً. ففيه أخبار حديثة ومعلومات حول القوانين والسياسات والمشاريع البيئية في الكويت. وقد تم تحديث الموقع في نهاية 2006، فأصبح أكثر سهولة للتصفح.

أما موقع الهيئة الاتحادية للبيئة في الإمارات www.fed.gov.ae فهو باللغتين العربية والانكليزية، ويتضمن معلومات حول برامج الهيئة ونشاطاتها والتوعية والإعلام البيئي وأهم الاتفاقيات البيئية، وبعض الدراسات والبحوث والمنشورات البيئية، ووصلات لمواقع بيئية أخرى. ويقدم موقع هيئة البيئة في أبوظبي www.ead.ae أفضل مادة متجددة عن وضع البيئة في الامارات، وعن البرامج والنشاطات التي تقوم بها الهيئة، وهو بالعربية والانكليزية.

وكالات الأنباء والصحف

قليلة هي وكالات الأنباء العربية التي تخصص مدخلاً واضحاً لموضوع البيئة. وغالباً ما تنحصر أخبارها البيئية في النشاطات الرسمية. الوكالة السورية للأنباء (سانا) تخصص مدخلاً بعنوان "البيئة" على صفحتها الأولى www.sana.org ويتم عادة تجديد أخباره أسبوعياً. وتخصص وكالة الأنباء الكويتية (كونا) www.kuna.net.kw مدخلاً بعنوان "الصحة والبيئة"، يحوي عادة أخباراً جديدة كل يوم، وإن كان معظمها نشاطات واستقبالات رسمية.

وبين الوكالات الأجنبية باللغة العربية، تبرز شينوا الصينية www.arabic.xinhuanet.com/arabic/index.htm، التي تنشر باستمرار تحقيقات بيئية جيدة من الصين، تحت عنوان خاص يمكن الدخول إليه عبر صفحتها الرئيسية.

أما الصحف العربية، فقليل منها يخصص عنواناً للبيئة على صفحات الانترنت التابعة لها. حتى إن بعض الصحف التي تحوي نشرتها المطبوعة صفحة بيئية أسبوعية لا تخصص عنواناً للبيئة يسهل البحث على موقع الانترنت التابع لها، مثل "السفير" اللبنانية و"الأهرام" المصرية. "النهار" اللبنانية تخصص مدخلاً خاصاً بعنوان "بيئة وتراث" على موقع الانترنت www.annaharonline.com. وتخصص "القبس" الكويتية مدخلاً للبيئة يوم صدور صفحتها الأسبوعية فقط. أما جريدة "الحياة" الدولية فتخصص عنواناً فرعياً للبيئة تحت المدخل الرئيسي "علوم وتكنولوجيا" www.daralhayat.com. وعلى الموقع الالكتروني لجريدة "الصحافة" التونسية www.essahafa.info.tn مدخل "البيئة وجودة الحياة"، الذي يوصل إلى مواضيع الصفحة الأسبوعية.

ويلاحظ أن المواقع الالكترونية للفضائيات العربية، حتى تلك التي تعرض برامج بيئية من وقت الى آخر مثل الجزيرة، لا تخصص عنوان بحث باسم "البيئة". في المقابل، يخصص موقع التلفزيون البريطاني العربي www.bbc.co.uk/Arabic عنواناً فرعياً للبيئة تحت المدخل الرئيسي "علوم". وهو يحوي أخباراً وتحقيقات يتم تجديدها باستمرار.

وتجدر هنا مقارنة المحتوى البيئي لمواقع الصحف العربية مع أحد النماذج الصحافية الأجنبية الجيدة. فالموقع الالكتروني لجريدة "الغارديان" البريطانية www.guardian.co.uk يحوي مدخلاً دائماً بعنوان "البيئة"، يتصل بعناوين فرعية متعددة، منها: تغير المناخ، صون الطبيعة، وسائل النقل، الطاقة، الغذاء، الماء، التلوث. وهنا نماذج من عناوين المواضيع ليوم واحد:

- علاقة الاحترار العالمي بمخاطر الفيضانات.
- ستيف إيروين تقتله سمكة.
- هل يمكن لحزب المحافظين أن يصبح أخضر: زعيم حزب المحافظين يقاتل من أجل الاصوات الخضراء.
- الملوثات السامة تهدد أسماك إسبانيا.
- شركات جمع النفايات المخالفة مهدَّدة بالاقفال.
- مواقع طبيعية بريطانية مهددة.

هذه العناوين المتنوعة موزعة على أقسام عديدة في جريدة "الغارديان". إنها حقاً مثيرة وجذابة وذات مغزى. وللجريدة مسؤول تحرير عن شؤون البيئة، لا يكتفي بانتقاء الخبر، بل يحلله ويعلق عليه. فهل تكون حيوية الاعلام البيئي في جريدة "الغارديان" البريطانية انعكاساً

للحيوية البيئية في مؤسسات المجتمع الحكومية والعلمية والأهلية؟ ومتى نرى عنواناً في جريدة "النهار" البيروتية مثل: "وليد جنبلاط يقاتل من أجل الأصوات الخضراء"؟

بشكل عام، تُعتبر مواقع المنظمات العربية غير الحكومية أقل مستوى ومحتوى من المواقع الرسمية. وهذه مفارقة غريبة، لأن المنطق يقتضي أن تكون هذه المواقع مصدراً للمعلومات التي لا يجدها متصفح المواقع الحكومية. لكن هناك استثناءات لا بد من ذكرها.

الاضافة الأحدث إلى مواقع الانترنت البيئية العربية هو موقع مرصد البيئة العربية www.arabenvironment.net. وهو مدونة إخبارية وتحليلية حول أوضاع البيئة في نهاية 2006 بجهد فردي الباحث والاعلامي البيئي الأردني باتر وردم. الموقع بالعربية والانكليزية، يتم تجديده يومياً. وعدا مختارات الأخبار والتحليلات، يقدم روابط منتقاة بعناية بالمواقع البيئية العربية الرئيسية.

وكان ظهر قبلاً موقع "أخبار البيئة" www.4eco.com، وهو يقوم على تقنية المدونات أيضاً، أطلقه المهندس السوري عبدالهادي النجار، من مدينة حمص السورية، عام 2004. الموقع يقدم أخباراً مختارة من مصادر عربية وعالمية متعددة، ويتميز بترجمات ممتازة إلى العربية من المصادر يتولاها المحرر. وهو يربط المادة المنشورة بمصدرها، وكذلك الصفحة بالموضوع المحدد للمادة، من بين قائمة تتضمن 26 موضوعاً تشمل المحاور البيئية المتداولة. كما يقدم الموقع خدمة التعليق على المادة المنشورة والتفاعل معها. وبدأ خدمة جديدة هي رصد الحركة اليومية لسلحفاة خضراء انطلقت من سواحل اللاذقية، عن طريق التعقب الفضائي. كما يعرض الموقع خريطة تتابع رحلة طائر أبو منجل

الأصلع من بادية تدمر، بواسطة التعقب الفضائي أيضاً، وذلك بالتعاون مع مراكز أوروبية. ويحوي الموقع مقالات وتعليقات. وفي حين ما زال متمتعاً بغنى وتنوع في المحتوى الإخباري، فقد غابت عنه مؤخراً التحقيقات الجريئة التي طبعت سنته الأولى.

وفي مصر، انطلق عام 2005 موقع بيئي متميز باسم "البيئة الآن" www.ennow.net، بجهد خاص من الدكتور خالد غانم، استاذ العلوم في جامعة الأزهر. يتمتع الموقع بصفات صحافية احترافية، بحيث يتم اختيار الخبر وعرضه بطريقة جذابة تثير انتباه المتصفح. تتضمن الصفحة الرئيسية للموقع 24 مفتاحاً للمعلومات (icons) أو محاور للمضمون، إضافة إلى سلسلة الأخبار التي تعرض في الصفحة الأولى. وتتم صياغة الأخبار للموقع من خلال مجموعة من المحررين، وهذا ما يكسبها مزية ملكية الموقع حتى لو كانت مستمدة من مواقع أخرى. وهي تتميز بالقصر والطرح المباشر وتقديم المعلومات. ويهتم الموقع بثلاثة محاور رئيسية وضعت مفاتيح خاصة بها في أعلى الصفحة الرئيسية، هي الملف والمقالات والتحقيقات. ويضم عدداً كبيراً من الملفات التي تتميز بالشمولية والتحديث.

كما نشير إلى موقع "جماعة الخط الأخضر" في الكويت، www.greenline.com.kw، الذي يتضمن الكثير من المعلومات المصنفة في الأخبار والتحليلات والمقالات، وأقساماً مخصصة للاقتصاد والسياسة والأسرة والقانون وغيرها. والموقع يقوم على نشاط تطوّعي، نجح، رغم الامكانات المحدودة، في فتح منبر للحوار. وهو الوحيد في منطقة الخليج العربي الذي يطرح قضايا ساخنة ويفضح ممارسات شركات وهيئات خاصة وعامة.

في الأردن، يعتبر موقع مركز المعرفة للمجتمعات www.ckc-undp.org.jo، الذي أعده برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، من أفضل المبادرات في مجال المعلومات البيئية والتنموية. ويتضمن وصلات لمئات المواقع البيئية العربية والعالمية، وتقارير ودراسات ومواد تدريبية، ونماذج من الممارسات البيئية الصحيحة. وهو باللغتين العربية والانكليزية، لكن تجديده الفعلي توقف عام 2004. ويقدم موقع جمعية أصدقاء البيئة www.foe.org.jo شرحاً بسيطاً عن أعمالها، لكنه لا يعكس الصورة الحقيقية النشطة لهذه الجمعية. وفي المقابل، يقدم موقع الجمعية الملكية لحماية الطبيعة www.rscn.org.jo الكثير من المعلومات الهامة حول الحياة البرية والمحميات الطبيعية في الأردن، لكنه يفتقر إلى التفاعلية. والأمر نفسه ينطبق على موقع الجمعية الملكية للغوص البيئي www.jreds.org، وهي الجمعية الوحيدة في الأردن المختصة بحماية البيئة البحرية.

ومن التجارب الرائدة برنامج اذاعي على الانترنت انطلق في منتصف عام 2006 باسم "أرض وورد"، يتم بثه أسبوعياً على الاذاعة الالكترونية الأردنية "راديو عمان نت". ويمكن الاستماع الى حلقاته السابقة أيضاً عبر أرشيف على الشبكة www.ammannet.net/look/earth/archive.tpl.

ومن المواقع الفلسطينية البيئية القليلة واحد تابع لمعهد الأبحاث التطبيقية في القدس العربية (أريج) www.arij.org، فتصميمه جذاب وسهل الاستعمال، ومعلوماته يتم تجديدها، وفيه تقارير موثقة بالانكليزية عن استعمالات الأراضي والمياه والتنوع البيولوجي، وأطلس

فلسطين وأرشيف صور وخرائط. ومحتوى الموقع يعبر عن جدية مركز الأبحاث التابع له.

مبادرة "أصدقاء البيئة الالكترونيون" www.eef.org.bh من البحرين محاولة طيبة لخلق مجتمع بيئي إلكتروني عربي. الفكرة جيدة، لكن الموقع لم يجدد منذ عام 2003. وقد يكون السبب عند المتصفحين العرب الذين يحجمون عن التعامل مع المنتديات الإلكترونية التي تطرح مواضيع جدية.

موقع "الريم" www.alreem.com في البحرين أحد المواقع البيئية العربية المتميزة بطابع التجديد والأخبار والمعلومات، بالإضافة إلى وصلات كثيرة ومجموعة من الصفحات التي تستعرض المفاهيم البيئية الرئيسية. وهو يتطرق الى السياحة البيئية والتنوع البيولوجي والتنمية المستدامة والمحميات، فضلاً عن أرشيف للأخبار ومعلومات عن المنشورات البيئية. وتقوم عليه شركة استشارية خاصة.

ومن المواقع الجذابة موقع مجلة "الحياة البرية العربية" www.arabianwildlife.com التي كانت تصدر بالانكليزية عن دار نشر في لندن وتوقفت منذ سنوات، لكن موقعها استمر، وهو يضم المقالات المنشورة سابقاً في المجلة ومعلومات عن الحياة الفطرية في الخليج والمنطقة العربية بشكل عام. لكن الموقع لم يجدد منذ سنوات، وأخباره قديمة منذ توقف المجلة.

لجمعيات البيئة في لبنان حضور جيد على شبكة الإنترنت. ومنها جمعية حماية وتنمية الثروة الحرجية التي يعرض موقعها www.afdc.org.lb نشاطات الجمعية ومشاريعها، ولكن بطريقة تقليدية. ويتميز موقع جمعية الخط الأخضر

www.greenline.org.lb بتنويع أكبر في المحتوى، إذ يعرض، إلى المعلومات الخاصة بالجمعية، الكثير من التفاصيل حول النشاطات والمشاريع والمطبوعات، مع زاوية للقضايا الساخنة، مما يجعل الموقع أكثر جاذبية، خاصة لاحتوائه مجموعة من الصور.

أما موقع مجلة "البيئة والتنمية" www.mectat.com.lb فهو أول موقع إعلامي بيئي على الشبكة من العالم العربي، إذ واكب انطلاق المجلة عام 1996. وقد تم تعديل تصميمه ثلاث مرات منذ إنشائه. وهو يضم مختارات بالانكليزية من محتوى المجلة المطبوعة، ويوصل بمنظمات وهيئات بيئية، وفيه زاوية أخبار بيئية ومعلومات عن مؤتمرات ومعارض، إضافة الى المسابقات المدرسية التي تنظمها المجلة. ويتم تجديد معلومات الصفحة الأولى أسبوعياً، مع زاوية أخبار بيئية قصيرة من العالم. ويتوجه الموقع أساساً الى الناطقين بالانكليزية حول العالم بمعلومات وآراء عن قضايا البيئة العربية، بينما يقود القراء العرب الى الطبعة العربية من مجلة "البيئة والتنمية". ويحوي الموقع تقارير عن وضع البيئية العربية وتحقيقات مصورة عن الطبيعة، ومقالات تحليلية تطرح قضايا بيئية ساخنة وتفتح حواراً حولها. وتجري استعدادات لوضع كل أرشيف المجلة بالعربية على الموقع مع محرك للبحث، وهو يضم أكثر من عشرة آلاف صفحة، ليصبح مرجعاً للباحثين العرب. لكن المسؤولين عن المجلة يقولون ان اكتمال المشروع ينقصه التمويل.

ويحتوي موقع المعهد الكويتي للبحث العلمي www.kisr.edu.kw على الكثير من المعلومات والأخبار والأبحاث المتعلقة بالبيئة من ضمن نشاطات المعهد. كما أن مجلة "علوم

وتكنولوجيا"، التي ينشر المعهد نصوصها كاملة على الإنترنت، تحوي الكثير من المقالات البيئية الهامة.

وفي الخليج العربي أيضاً يتميز موقع مركز أبحاث الشرق الأوسط للتحلية www.medrc.org.om باحتوائه على أحدث المعلومات العلمية حول تحلية مياه البحر، بالإضافة إلى أخبار من العالم العربي والعالم ونشاطات المعهد ومنتدى للحوار.

وإذا انتقلنا إلى شمال افريقيا، نتوقف عند موقع مركز تونس الدولي لتكنولوجيا البيئة www.citet.nat.tn، وهو باللغتين الانكليزية والفرنسية، ويحتوي على معلومات ضرورية حول أهم القضايا البيئية في تونس. كما يقدم خدمة تحميل الوثائق والتقارير البيئية، وهي من الخدمات النادرة في المواقع البيئية العربية.

ومن مواقع المنظمات البيئية الإقليمية موقع أصدقاء البيئة - الشرق الأوسط www.foeme.org، الذي يحوي الكثير من المعلومات والدراسات والبيانات المتعلقة بقضايا المنظمة ونشاطاتها، وخاصة في مجالات تأثير التجارة على البيئة والتركيز على البحر الميت وخليج العقبة في الأردن وفلسطين.

ومن المهم الإشارة في هذا المجال إلى موقع برنامج الأمم المتحدة للبيئة لغرب آسيا www.unep.org.bh في البحرين، إذ من المفترض أن يشكل أحد أهم مصادر المعلومات والمعرفة البيئية في العالم العربي، كما هي كل مواقع منظمات الأمم المتحدة التي تتضمن عادة معظم الوثائق والتقارير الصادرة عنها. إلا أن الموقع، يقتصر على بعض البيانات الصحافية والمعلومات المستقاة من تقارير البرنامج حول حالة البيئة في العالم العربي.

مواقع دولية باللغة العربية

المفارقة أن أفضل المعلومات عن البيئة العربية متاحة من المواقع الدولية. هناك بعض المواقع باللغة العربية ذات محتوى كبير من المعلومات، منها موقع "نظرة شاملة لمصادر المياه في الشرق الأوسط" exact-me.org/overview/Arabic/toc.htm، الذي تم تأسيسه أثناء مباحثات السلام المتعددة الأطراف في الشرق الأوسط والخاصة بقضية المياه وإدارة الموارد المائية. وساهمت دول المنطقة في تقديم المعلومات حول الموارد المائية الواردة في هذا الموقع الضخم. وهو يتضمن عرضاً مفصلاً لواقع المياه في المنطقة والموارد المائية السطحية والجوفية والأحواض المائية وكميات الاستهلاك ونوعية المياه.

ولعل موقع منظمة الأغذية والزراعة (فاو) www.fao.org/ar-cp أفضل موقع باللغة العربية يختص بقضايا الزراعة والبيئة في العالم. وقد بذلت الفاو جهداً ضخماً لترجمة الوثائق والمقالات والأخبار الكثيرة التي تنشرها إلى العربية ووضعها في متناول الباحثين. الموقع شامل لقضايا الزراعة والتنمية في العالم، ويعتبر مرجعاً لا غنى عنه للباحثين والعاملين في هذا الحقل.

أما موقع المركز العربي لدراسات المناطق الجافة والأراضي القاحلة www.acsad.org/arabic فيتضمن عرضاً لنشاطات المركز وأهم الدراسات والمشاريع التي ينفذها والمؤتمرات وورشات العمل التي ينظمها وبرامج العمل، مقدماً فكرة عامة عن المؤسسة ولكن من دون معلومات تفصيلية.

وفي مواضيع المياه أيضاً يبرز موقع منتدى إدارة الطلب على المياه idrc.ca/waterdemand/docs/Arabic/Docs/srf.shtml، وهو

الموقع العربي للبرنامج الذي تنفذه الوكالة الدولية للتنمية في كندا. ويتضمن شرحاً لأهداف المنتدى وأنشطته وأخباره، بالإضافة إلى نشر عدد كبير من الأبحاث والحالات الدراسية الهامة. الموقع مصدر غني بالمعلومات والوثائق والبيانات والدراسات لباحثين في مجالات إدارة الموارد المائية بشكل خاص والتنمية المستدامة بشكل عام.

وفي السياق ذاته، أعدت مكتبة داغ همرشولد في الأمم المتحدة موقعاً خاصاً باللغة العربية عن يوم المياه العالمي www.un.org/depts/dhl/dhlara/water، يتضمن معلومات هامة عن وضع المياه في العالم ووصلات للعديد من المواقع الأخرى.

وللباحثين عن الأخبار البيئية باللغة العربية برزت ثلاثة مواقع دولية وعربية في هذا الإطار: موقع ميدل ايست أونلاين www.middle-east-online.com/environment الذي يحتوي على أرشيف ويغطي أخبار العالم العربي إضافة إلى الأخبار العالمية. أما صفحة البيئة في إسلام أونلاين www.islam-online.net/Arabic/Science/topic3.shtml فتتميز بالمقالات والكتابات التحليلية لقضايا البيئة وربطها مع الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية والسياسية. والصفحات الخاصة بالبيئة في الموقع العربي لشبكة إن بي سي الأميركية www.gn4msnbc.com/env/index.asp?SID=335 تتضمن أخباراً مفيدة جداً للإعلاميين البيئيين.

من أهم المواقع الدولية التي تتضمن معلومات هامة عن البيئة في العالم العربي مواقع منظمات الأمم المتحدة المختلفة. فموقع برنامج الأمم المتحدة للبيئة www.unep.org يحتوي على معلومات جمّة حول

الأوضاع والإحصائيات البيئية في العالم العربي، لكنه يحتاج إلى الكثير من الجهد في البحث. أما موقع برنامج الأمم المتحدة الإنمائي www.undp.org ففيه مدخل خاص بالمشاريع المنفذة في المنطقة العربية www.undp.org/rbas. كما أن المواقع المختلفة للبرنامج في كل دولة عربية، والتي يمكن الوصول إليها من خلال الموقع الرئيسي، تتضمن الكثير من الوثائق والمعلومات والأبحاث حول شؤون بيئية وتنموية في كل دولة على حدة. ويقدم موقع اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا (اسكوا) www.escwa.org.lb/arabic/divisiosn/sdpd/environment/asp نموذجاً لمحتوى بيئي جيد. لكن آخر أخباره البيئية في سبتمبر 2006 كان بتاريخ أكتوبر 2003.

ومن المواقع الثرية جداً بالمعلومات عن العالم العربي موقع البنك الدولي www.worldbank.orgالذي يعتبر موسوعة حقيقية للوثائق والدراسات وأوراق العمل والمعلومات الإحصائية حول كل مشاريع التنمية والبيئة التي ينفذها البنك في المنطقة، إضافة إلى دراسات إقليمية هامة تعتبر مراجع لا غنى عنها للباحث.

وبما أن مرفق البيئة العالمي هو الجهة الممولة للكثير من المشاريع البيئية في العالم العربي، فإن موقعه www.gefweb.orgهو من المواقع الهامة التي تقدم معلومات حول هذه المشاريع.

وهناك موقع لجنة الأمم المتحدة للتنمية المستدامة www.un.org/esa/agenda21/natlinfo الخاص بالمعلومات الوطنية عن الدول. هنا يمكن البحث في قائمة الدول واستخراج

التقارير الوطنية للتنمية المستدامة المقدمة للأمم المتحدة من جانب كل دولة.

وتعتبر المواقع الخاصة بمعاهدات الأمم المتحدة الدولية المختصة بالبيئة من أهم مصادر المعلومات، إذ تتضمن وسائل بحث وقوائم بتقارير الدول المختلفة حول تطبيقاتها لهذه المعاهدات. ومثل هذه التقارير قد لا تكون متاحة حتى للعاملين في المؤسسات العامة التي تصدرها. ومن أهم هذه المواقع: معاهدة التنوع البيولوجي www.biodiv.org والمعاهدة الاطارية لتغير المناخ www.unfccc.int ومعاهدة مكافحة التصحر www.unccd.int/main.php ومعاهدة رامسار للأراضي الرطبة www.ramsar.org.

وللحصول على معلومات بيئية وتنموية حديثة حول العالم العربي، يمكن زيارة موقعين هما بمثابة مدخل معلوماتي شامل للقضايا والمشاريع المتعلقة بالتنمية والبيئة في العالم: www.developmentgateway.org وwww.eldis.org، وكل منهما يضم وسائل بحث وتصنيف لجميع الدول. وتحتوي الصفحات الخاصة بكل دولة على معلومات حول مشاريع البيئة والتنمية وبعض الدراسات والإحصائيات.

موقع شبكة التنمية العالمية www.gdnet.org أيضاً غني، ويتضمن صفحات خاصة بالعالم العربي، ويتميز بوجود معلومات خاصة بفرص التمويل والمشاريع المشتركة في المنطقة.

ومن أفضل النماذج الالكترونية التعليمية بالعربية نشرة تصدر عن برنامج أميركي لمعهد البيئة الحضرية في كلية بوسطن للحقوق بولاية ماساشوستس في الولايات المتحدة

www.greenscreen.org/Arabic. فهذا برنامج تربوي تفاعلي على شبكة الانترنت، يتخصص بنشاطات ما بعد المدرسة للتلاميذ من عمر 8 سنوات الى 13 سنة. وهو يحوي مواضيع عن: الطاقة، الماء، الطقس، قوى الطبيعة، النظام الشمسي، الأرض، النباتات، الحيوانات. الموقع سهل التصفح، والمحتوى مكتوب بلغة صحيحة وسهلة وعلمية.

كما يجدر مراجعة الموقع العربي لوزارة البيئة الاسرائيلية www.environment.gov.il/Arabic. فهو مشغول بشكل جيد (من دون التطرق إلى المحتوى الايديولوجي)، ويتم تجديده يومياً.

الهدف من هذا البحث في مواقع الإنترنت العربية التي تهتم بالبيئة إعطاء صورة عامة لمقارنتها بالمواقع العالمية، التي تكون عادة موسوعات كاملة من المعرفة تتضمن آلاف الصفحات من المعلومات الغنية والأخبار المتجددة باستمرار والوثائق والتقارير الهامة وفرص التفاعل والتنسيق المشترك والمواد التدريبية والأدلة التطبيقية في حماية البيئة وغيرها من الخدمات الهامة. وسرعان ما يلاحظ متصفح الشبكة العالمية أن المواقع العربية بشكل عام متأخرة عن مثيلاتها الأجنبية في توفير المعلومات والوثائق والأخبار والأدلة التدريبية ومنتديات النقاش.

الحصول على معلومات حول البيئة العربية عبر الإنترنت ممكن عموماً، لكنه يتطلب جهداً كبيراً وقدرة على معرفة المواقع الدولية التي تتضمن المعلومات المطلوبة، ومعظمها بالانكليزية. وتبقى المشكلة ندرة البيانات الاحصائية الجديدة الموثوقة، التي هي إما غير موجودة أساساً وإما لا توجد مؤسسات تعمل على جمعها في صيغة صالحة للمقارنة، وهذا يسبق عملية عرضها على الانترنت. ويترتَّب على شبكة

الانترنت العربية الانتقال من الاشادة والترويج الى المعلومات والتحليل، وإنشاء منابر للتفاعل والحوار.

قد يكون الاعلام البيئي صورة عن العمل البيئي العربي. فهو يحتاج إلى تحديد المفهوم والاطار والهدف. على وسائل الإعلام التي تتوخى معالجة موضوع البيئة تحديد مفهوم البيئة وهدف الاعلام البيئي في المقام الأول. فالإعلام البيئي جزء من سياسة بيئية عامة، وليس مجرد أداة للإعلان عن سياسة بيئية جاهزة، كما أنه يهدف الى تنمية الوعي البيئي لدى قطاعات المجتمع المختلفة، حتى تشارك بفاعلية في تطوير السياسات البيئية ومراقبتها ومراجعتها، ويهيئ الجمهور والمسؤولين لدعم تنفيذ السياسات والتدابير البيئية. ومن ضمن الاهتمامات الرئيسية للإعلام البيئي إحداث تغيير سلوكي في مواقف الناس من البيئة، والتعامل مع موارد الطبيعة كسلعة ذات ثمن وليس كهبة مجانية.

أما أدوات تحقيق أهداف السياسة الوطنية للبيئة فتنتهج خطوطاً رئيسية ثلاثة:

- **التشريعات والقوانين:** التي لا بد أن تتطور باستمرار لمواكبة التقدم العلمي واستباق التدهور البيئي بهدف تجنب نتائجه. وإذ تضع هذه التشريعات قيوداً صارمة على النشاطات الصناعية والعمرانية والانتاجية والاستهلاكية والانمائية عامة، لضمان مجاراتها الاعتبارات البيئية، فهي تبقى بلا فاعلية ما لم تدعمها أدوات عملية لتطبيقها.

- **التدابير المالية:** وهي في صيغة ضرائب وحوافز. فالضرائب هي تدابير رادعة تهدف الى التحكم بأنماط الانتاج والاستهلاك وأساليب الحياة التي تؤدي الى تدهور بيئي. والحوافز هي تدابير تشجيعية تنطوي

على دعم مادي وتسهيلات ضريبية بهدف تعميم أنماط إنتاج واستهلاك وتنمية بديلة تحافظ على البيئة.

● **الاعلام والاتصال والتربية:** هذه تحتل موقعاً رئيسياً في السياسة البيئية الوطنية المتكاملة. ففي استطاعة وسائل الاعلام توعية المواطنين على مسؤولياتهم حيال البيئة وخلق قاعدة صلبة لدعم التدابير الآيلة الى حماية البيئة. كما تخلق وسائل الاعلام حواراً مفتوحاً بين قطاعات المجتمع المختلفة حول قضايا البيئة، فتفتح الباب أمام تبادل الأفكار التفاعلي في اتجاهات عدة، مما يوفر خيارات لصانعي القرار أيضاً. وتساعد الحملات الاعلامية في خلق أنماط سلوكية مسؤولة، عن طريق إظهار الأثر الايجابي الذي يمكن أن تتركه على البيئة تصرفات فردية بسيطة في الحياة اليومية.

ولئن كان الاعلام أداة رئيسية لتحقيق السياسة البيئية، فهو لا يكون فعالاً إلا بالتكامل مع الأدوات الأخرى، من تشريعات وقوانين وحوافز وروادع مالية. فمجرد الاطلاع على المشكلة لا يؤدي دائماً الى استعداد الفرد للمشاركة في حلها، بما قد يستتبعه هذا الحل من قيود. إن نجاح التدابير البيئية على المستوى العام مرتبط بتناسق هذه الأدوات الثلاث ودعمها بعضها بعضاً في حلقة مترابطة. فالاعلام قد يسهل مهمة إقناع الناس بالقوانين، كما قد تؤدي القوانين الى دفع الناس لتقبل الرسالة البيئية. وتساهم الحوافز والروادع المالية في حصول تقبل أفضل للقوانين وتطبيقها بفعالية.

دور الاعلام البيئي

يهدف الاعلام البيئي أساساً الى حفز الجمهور للمشاركة الفعالة في رعاية البيئة، من خلال دفع الناس الى العمل الشخصي،

وتشجيعهم على الحوار وإيصال آرائهم بقوة الى المسؤولين، فيكون لهم رأي مسموع يساهم في صنع القرار. وهذا يستدعي إقامة حوار تصل من خلاله آراء الناس الى المسؤولين، كما يوصل المسؤولون الى الجمهور إيضاحات عن جدوى التدابير والإجراءات التي تتخذها الحكومات والهيئات الرسمية لحماية البيئة.

الاعلام البيئي يدفع الجمهور الى الانخراط في عملية التخطيط واتخاذ القرار. وإن مشاركة الجمهور في الحوار البيئي تؤدي الى تعميم الوعي للحفاظ على موارد الطبيعة، كما تعطي المسؤولين صورة واضحة عن اهتمامات الرأي العام.

وتعمل السياسة الوطنية للإعلام البيئي على توفير المعلومات الموثوقة لوسائل الإعلام، عن طريق شبكات اتصال بالمؤسسات العلمية والمنظمات الدولية المختصة. فالاعلام البيئي غير المستند الى مراجع موثوقة يؤدي الى بلبلة الرأي العام وتشويش أفكاره.

وتتعاطى السياسة الوطنية للإعلام البيئي مع الموضوع من أربعة منطلقات:

أولاً: الإعلام كوسيلة لايصال الحقائق والمعلومات البيئية الموثوقة الى الجمهور، وأيضاً كوسيلة ينقل من خلالها الجمهور آراءه الى المسؤولين، ويتحاور معهم. الإعلام هنا أداة حوار مفتوحة ومشاركة في القرار.

ثانياً: الإعلام كوسيلة لإبلاغ الجمهور عن السياسات الحكومية وشرح المخططات والتدابير المتعلقة بالبيئة، لإعطاء الناس

حقهم الطبيعي في حرية الوصول الى المعلومات، وتأمين شفافية العمل الرسمي.

ثالثاً: الإعلام كأداة لإحداث تغيير في سلوك الناس وتعاملهم مع البيئة، إما في إطار تصرفات شخصية طوعية، وإما في إطار تأمين الدعم لسياسات وتشريعات بيئية رسمية.

رابعاً: الإعلام كوسيلة للعلاقات العامة، إذ أن السياسة البيئية الحكومية لا يمكن أن تنجح من دون إقامة شبكة من العلاقات بين المسؤولين عن السياسة البيئية من جهة، والهيئات الأهلية والصناعيين والتجار والمهنيين والتربويين والمستهلكين وجميع الفئات الشعبية والرسمية من جهة أخرى.

ويتحدد دور الإعلام خلال مراحل السياسة البيئية كما يلي:

أولاً: مرحلة تعيين المشكلات البيئية، وفيها يتمحور دور الإعلام على وضع قضايا بيئية محددة على جدول الأعمال السياسي. هنا تلعب الهيئات الأهلية والعلمية دوراً أساسياً في التنبيه الى مشكلات بيئية معينة تؤثر في مجموعات من الناس. كما يساعد الإعلام في استقطاب الانتباه والدعم لقضايا محددة وإقامة حوار مع المسؤولين وقادة الرأي.

ثانياً: مرحلة الاتفاق على السياسات البيئية، وفيها يساعد الإعلام على فهم أفضل لدوافع السياسات البيئية وخلفياتها، ويسهل إقرارها رسمياً وقبولها شعبياً. وهو هنا يتوجه الى صانعي القرار والرأي العام معاً.

ثالثاً: مرحلة تنفيذ السياسات البيئية، وفيها يساعد الإعلام في تطوير مواقف شخصية ومجتمعية ملائمة للتعامل مع التدابير البيئية،

ويعمل على استمرار التزام الناس بهذه المواقف الجديدة. كما يشرح الإعلام مضامين التشريعات والقوانين المرتبطة بالبيئة، وأثرها على الناس المعنيين.

من هو جمهور الإعلام البيئي وماذا ينتظر من وسائل الإعلام؟ إنه جمهور ذكي لم يعد يقبل رشقه بالمعلومات المعاد تدويرها، وأصبح ينتظر إعلاماً موثقاً وتحليلاً علمياً يرتفع بموضوع البيئة الى مستوى القضية الكبرى.

ليس جمهور الإعلام البيئي محصوراً في الناشطين البيئيين والجمعيات البيئية. فهو يمتد في قطاعات المجتمع جميعاً، وتتقاطع فيه الاختصاصات والأعمار. الناشطون البيئيون والجمعيات الأهلية وأصحاب الاختصاصات العلمية المرتبطة بالبيئة هم القاعدة الأساسية لجمهور الإعلام البيئي، لأنه يخاطب اهتمامهم المباشر. غير أن على الإعلام البيئي الذكي أن يثير اهتمام المعنيين الآخرين: السياسيين، والمؤسسات الحكومية، والصناعيين، ناهيك عن المثقفين والطلاب والمهنيين والموظفين وربات البيوت.

وإذا كان البعض يدعي أن الجمهور العربي غير مهتم بالإعلام البيئي، فالأجدى مراجعة المحتوى والطريقة والأسلوب للوصول الى الجمهور.

هل نلوم الجمهور إذا أهمل مقالة عن الأوزون، مثلاً، منقولة بلغة عربية ركيكة وغامضة، عن نشرة علمية موجهة الى اختصاصيي الأوزون، تمت ترجمتها اعتباطياً بلا معرفة بالخلفيات والحقائق العلمية والانعاكاسات المحلية، ولم يتورع ناقلها عن توقيعها باسمه وتزيينها بصورته الباسمة؟ وهل نلوم المجتمع العلمي إذا أهمل مقالة تتحدث عن

ظـاهرة الاحتبـاس الحـراري علـى أنهـا ناتجـة عـن البيـوت الزراعيـة البلاستيكية؟ وهل نلوم الأستاذ الجامعي إذا هزئ من مقالة تدعي دقة المعلومـات، في حـين تتحـدث عـن ارتفـاع في مسـتوى البحـار يـتراوح بـين عشرة سنتمترات وعشرة أمتار، وعن ازدياد في السكان يتراوح بين مليار وثلاثة مليـارات؟ أو مـن عشـرات المقـالات الـتي تحـدثت عـن "اليورانيـوم المخصّب" وكانت تعني "المنضب" أو "المستنفد"، حتى ان مسؤولاً كبيراً اسـتخدم العبـارة الخطـأ في خطـاب لـه أمـام الجمعيـة العموميـة للأمـم المتحدة؟

علـى الإعـلام البيئـي أن يحـدد قطاعـات جمهـوره، ويتوجـه إليهـا بمعلومات موثقة مفيدة تثير اهتمامها، إذ أن المعلومات وطريقة تحليلها تبقى العنصر الأساسي في نجاح الإعلام البيئي في الوصول الى جماهيره. وعليه أيضاً احترام اهتمامات الجمهور، وهذا لا يحصل حالياً. لقد أظهر استطلاع للرأي العام البيئي في العالم العربي أن الجمهور يضع في أولى اهتماماته: تلوث الهواء والنفايات الخطرة والأخطار الصحية من المبيدات والأسمدة، بينما نجد أن هذه المواضيع بقيت شبه غائبة في الاعلام العربي

من يتولى الإعلام البيئي

تفتقر معظم وسائل الإعلام العربية الى محررين مختصين، في ما عدا التصنيفات التقليدية: المحليات، الدوليات، الثقافة، الاقتصاد، الرياضة، التحقيقات. وفي حالات كثيرة، يُطلَب من المحرر نفسه العمل لأكثر من قسم واحد. فأين تقع شؤون البيئة والتنمية؟ قد نجد ما يتعلق بالبيئة في الأخبار المحلية، من مشروع طريق أو سد أو مصنع أو تشجير أو كارثة طبيعية. لكن هذه كلها تكتفي بنقل الخبر وتفتقر الى

الاستقصاء والتحليل. ولا بد هنا من ملاحظة اهتمام وسائل الإعلام العربية المتزايد بشؤون البيئة خلال السنوات الأخيرة، بعد أن خصص بعض الصحف والمجلات أبواباً ثابتة لها. إذاً، الاهتمام موجود، وقد يكون انعكاساً لاهتمام عالمي وتزايُد المواضيع البيئية التي توزعها وكالات الأنباء الدولية. وهو أيضاً امتداد لانشاء وزارات وهيئات بيئية حكومية في جميع الدول العربية، وتكاثر الجمعيات البيئية الأهلية. غير أن السؤال يبقى محتوى هذه المقالات ومن يكتبها. وإذا كنا نعاين مشكلة هنا، فهي لا تنحصر في موضوع البيئة، بل تشمل كل المواضيع المتخصصة. فنادراً ما نجد في وسيلة إعلام عربية محرراً علمياً مثلاً، ناهيك بمحرر متخصص بشؤون البيئة أو التنمية. والنتيجة أن معظم المواضيع العلمية المتخصصة التي تتصدى لها وسائل الإعلام العربية تكون مترجمة عن صحف أجنبية. وحتى في هذه الحال، تعتمد على مقال واحد يترجَم حرفياً، من دون الرجوع الى مصادر متعددة لاستقصاء وجهات نظر ومعلومات متنوعة، ومن ثم صياغتها في مقال ملائم.

أما التحقيقات المحلية حول شؤون البيئة فغالباً ما تتركز حول موضوع مثل النفايات في الشوارع، وهو موضوع يسترعي الانتباه البصري المباشر، أو كارثة مثل تسرب نفطي أو اشتعال الآبار، وتهمل مسائل مهمة أخرى مثل أثر الصناعة في البيئة واستنزاف الموارد الطبيعية وتلوث المياه وتخريب الشواطئ وتضخم المدّ العمراني على نحو عشوائي. هذه المسائل البيئية الأخرى المهمة، تكتفي وسائل الإعلام العربية بالنشر عنها حين تحصل على مواد جاهزة من منظمات دولية أو وكالات أنباء.

ويقول جمال محمد غيطاس في دراسة عن الاعلام العلمي العربي قدمها في اجتماع نظمته مجلة "العربي" إن "الاعلام العربي يبدو مترنحاً

بين مطرقة تراجع قيم العلم والتكنولوجيا عموماً داخل المجتمعات العربية وسندان الفقر في الامكانات والكوادر والضعف أمام طوفان الاعلام الترفيهي والاستهلاكي". ويضيف أنه "من النادر أن تجد اعلاماً عربياً علمياً قد تناول قضايا علمية رصينة ذات صلة بقضايا تنموية حقيقية، وأثار حولها نقاشاً وجدلاً خلاقاً داخل المجتمع وهذا يعبّر عن مشكلة أساسية يواجهها الاعلام العلمي والتنموي عامة، اذ يتحول إلى امتداد لعقلية الاستخفاف بالعلم والتعاطي معه بسطحية تجريدية، من دون ربطه بقضايا التنمية. ويتفق رأي غيطاس مع ما كتبناه في "البيئة والتنمية" تحت عنوان "أزمة صحافة أم أزمة على.

ليس المطلوب من الصحافي أن يكون عالماً وخبيراً في شؤون البيئة. غير أنه من الضروري أن يلمّ بموضوعه بما يكفي أن يعينه على تحديد المصادر الصحيحة لجمع المعلومات ومن ثم عرضها وتحليلها. وهنا تبرز أهمية التعاون بين الصحافة وخبراء البيئة العرب والمنظمات المحلية والإقليمية والدولية المعنية بالبيئة. فالحاجة الأولى هي وجود محررين مختصين بشؤون البيئة وشؤون التنمية أو بالأمرين معاً. والحاجة الثانية الملحّة هي إيجاد قنوات اتصال بين هؤلاء ومصادر المعلومات، من خبراء وهيئات حكومية ومنظمات.

ويبقى السؤال: هل تعطي المؤسسة الإعلامية المحرر البيئي – في حال وجوده – وقتاً كافياً لإعداد موضوعه؟ هذه مسألة أخرى ملحة. فإعداد تحقيق دقيق – مثلاً، عن أثر مشروع عمراني أو صناعي ما على البيئة في محيطه الطبيعي – يتطلب أياماً وأسابيع من البحث وجمع المعلومات ومقابلة الخبراء، ومن ثم الكتابة والتحليل. وهذا ما لا توفره وسائل الإعلام العربية عادة لمحرريها، إذ المطلوب إمداد الصحيفة او

الإذاعة بمادة سريعة متواصلة. وهذا يتناقض مع الممارسة المتعارف عليها في الصحافة الدولية المتقدمة، إذ تشترك مجموعة من المحررين، على فترة أسابيع، في جميع المعلومات عن موضوع بيئي أو تنموي أو علمي وكتابته. وقد لا يحتل في المجلة أكثر من مساحة صفحة واحدة أو اثنتين، لكنه يعطي المعلومات الدقيقة ويحللها ويثير اهتمام القراء والمخططين والسياسيين.

إن الخبر السياسي أو الرياضي يبقى مادة سريعة للاستهلاك اليومي. وهو يختلف في طبيعته عن التحقيق أو التحليل في مواضيع العلم والبيئة والتنمية. ولا بد من الفصل بين الاثنين.

إن من يتصدى للبيئة والتنمية في الإعلام، إذاً، يجب أن يكون محرراً مختصاً، يدعمه مركز معلومات في المؤسسة الإعلامية وخبراء مختصون في قطاعات المجتمع الأخرى، وتفتح له مؤسسات الحكومة مجال الوصول الى مصادر المعلومات، وتدعمه الهيئات المحلية والدولية المختصة بالمعلومات. وفي رأينا أن العبء الأساسي يقع على المحرر، الذي يجب أن يتمتع بالمعرفة والقدرة والنشاط ليستقصي مشاكل البيئة والتنمية ويعالجها من دون الاستناد كلياً الى البلاغات الصادرة عن الهيئات الرسمية أو الى وسائل الإعلام الأجنبية. وهذا ممكن الى حد ما اذا توافر الدافع. لكن المعلومات، عادة، تبقى ناقصة.

هل نلوم المحرر الصحافي وحده على التقصير؟ إذا قرر محرر في صحيفة عربية أن يكتب عن الصناعة والبيئة في بلده، فهل تعطيه مؤسستُه الوقت والدعم الكافيين، أم تطلب منه إنجاز الموضوع خلال يوم واحد اعتماداً على ما تَيسَّر من المواد الجاهزة؟ وهل يجد في صحيفته مركز معلومات يزوده بالإحصاءات الدقيقة الحديثة؟ وهل

توجد مراكز خاصة أو هيئات حكومية يمكنه استقصاء المعلومات منها؟ وهل المنظمات الدولية ومكاتبها المحلية قادرة على تزويده بالمعلومات؟

وفي حين نرى أنه من الواجب تأمين مصادر معلومات لوسائل الإعلام، محلياً وإقليمياً ودولياً، نعتقد أن المسؤولية الكبرى تقع على رجل الإعلام والمؤسسة الإعلامية لإيجاد الوسائل الملائمة من أجل كشف الحقائق وتحليلها. وهذا ينطبق على أصغر حدث يتعلق بالبيئة، كما ينطبق على دراسة خطط التنمية القومية وتقويمها من حيث أثرها البيئي. وهنا لا بد لوسائل الإعلام من الاستعانة بالخبراء المحليين في الموضوع، وهم موجودون في كل بلد عربي. ولا يجوز لوسائل الإعلام أن تعتمد دائماً على مواد إعلامية جاهزة عن البيئة والتنمية، تزوّدها بها وكالات الأنباء الأجنبية والمنظمات الدولية، وتكون، في معظم الحالات، معلومات عامة قد لا تنطبق على الواقع المحلي.

إذا كنا نتفق على أن البيئة مشكلة عالمية شاملة، وأن لوسائل الإعلام دوراً رئيسياً تؤديه للمساعدة في وقف التدهور البيئي، فكيف يمكن دعم وسائل الإعلام للقيام بهذا الدور؟

تتوزع المهمات هنا بين الإعلاميين والحكومات والهيئات الرسمية والمنظمات الإقليمية والدولية:

أولاً – وسائل الأعلام:

1- تخصيص محرر واحد على الأقل في كل جريدة ومجلة وإذاعة ومحطة تلفزيون لشؤون البيئة. ومن الضروري أن يكون هذا المحرر ملماً بالمواضيع العلمية.

2- تعيين مستشار بيئي لوسيلة الاعلام.

3- تزويد مكتبة المؤسسة الإعلامية، المطبوعة والالكترونية، بمراجع عن شؤون البيئة، تكون مستنداً دائم التجدد لخلفيات المواضيع البيئية. ويمكن أن يشمل أرشيف الصور في كل صحيفة، وهو تحول الى الملفات الالكترونية المصورة، العناوين الرئيسية للشأن البيئي، على أن يتم جمع الصور له من مصوري الصحيفة محلياً، كما من وكالات الأنباء المصورة والمنظمات الدولية.

4- إقامة علاقات مع الخبراء المحليين والجمعيات المهتمة بالبيئة. وعلى وسائل الإعلام تشجيع المختصين بشؤون البيئة على الكتابة ونشر نتائج بحوثهم، بالاعتماد عليها كمادة أساسية لتحقيقات صحافية تربط النظرية بالواقع.

ثانياً – الحكومات وهيئات البيئة الوطنية:

1- فتح أبواب مراكز الأبحاث البيئية والمؤسسات البيئية الحكومية ومكتباتها ومراجعها لوسائل الاعلام.

2- إيجاد حلقات تواصل ثابتة بين الباحثين البيئيين في المراكز العلمية والاعلاميين.

3- فتح باب المعلومات لوسائل الاعلام بلا حدود، لتمكينها من المراقبة والنقد، وليس مجرد نقل الخبر في بيانات ترويجية تكتفي بوصف حفلات افتتاح مشاريع، من دون أن تتكلم عن محتواها أو تراقب تنفيذها.

ثالثاً – جامعة الدول العربية ووكالاتها:

1- إقامة مركز معلومات الكتروني يعنى بشؤون البيئة عالمياً وإقليمياً. ويمكن أن يعمل هذا المركز ضمن هيئة موجودة حالياً. مهمة المركز تزويد الإعلاميين والباحثين العرب بمعلومات موثقة ودائمة التحديث عن قضايا البيئة.

2- نشر وثائق عن شؤون البيئة العربية تصلح مرجعاً للكتابة الصحافية.

3- العمل على إقامة اتحاد عربي لصحافة البيئة والتنمية. ويمكن أن يشمل هذا الاتحاد الصحافة العلمية العربية.

4- نشر أبحاث المختصين العرب في شؤون البيئة، أو المساعدة في نشرها.

5- إعداد لائحة دقيقة بالجمعيات والهيئات والخبراء المعنيين بالبيئة في العالم العربي، وفق الاختصاص، وتوفيرها لجميع وسائل الإعلام، مطبوعة وبواسطة الانترنت.

رابعاً – برنامج الأمم المتحدة للبيئة:

1- تزويد وسائل الإعلام ومراكز البحوث دورياً بمعلومات ومراجع عن تطورات وضع البيئة العالمي والعربي. وهذا يشمل المواد الوثائقية والوصفية والتحقيقات الصحافية الجاهزة والصور.

2- تكليف صحافيين عرب مهتمين بالبيئة إعداد تحقيقات عن مواضيع بيئية محددة في بلدانهم، بدعم معنوي ومادي من البرنامج، لتوزيعها على نطاق العالم العربي، واختيار بعضها للتوزيع الدولي بواسطة الدائرة الإعلامية للبرنامج.

3- إقامة دورات تدريبية لإعداد صحافيين بيئيين ترشّحهم مؤسساتهم الإعلامية، وذلك من أجل تعريفهم بمبادئ البيئة والإعلام البيئي الاستقصائي، مع التركيز على التجارب العالمية في هذا المجال وكيف يمكن تطبيقها عربياً.

4- إعداد دليل عملي يضم مجموعة مواضيع بيئية صالحة للإنتاج الإذاعي والتلفزيوني، مع عرض الخطوط العريضة ونموذج سيناريو لكل موضوع.